الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات
القسم: لغة وآداب عربي

المرجع:.....

صورة الفاعل بين المدرسة الكوفية والنحو الوظيفي

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة : اللغة العربية التخصص:علوم اللسان القديم

إعداد الطالبة
عائشة بوراس

إشراف الأستاذ
خدري نوري

السنة الجامعية : 2013/2012

دعـــــاء

قال الله تعالى(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) سورة النمل ، الآية 19 .

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ، ولا بالإحباط واليأس إذا أخفقنا واجعل لنا بكل فشل نجاحا .

اللهم إذا رزقتنا النجاح فلا تأخذ تواضعنا ، وإن رزقتنا تواضعا ، فلا تأخذ سعادتنا بشكرك وذكرك .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

رب تقبل منا صالح الأعمال* أمين *

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا إلى هذا ، والذي أمدنا بالقوة و الصبر لإتمام هذا العمل ، فسبحانه جلّ وعلا ، فالشكر كله له رب العزة العليم كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الأستاذ المحترم الذي لم يبخل عليَّ بأي نصيحة ، والذي قدّم لي الدعم ماديا ومعنويا إليك أتوجه بشكري أستاذي المحترم " خذري نوري " ، وأدعو الله أن يوفقه في مشواره ، ويرزقك النجاح في شهادة " الدكتوراه " .

إلى كل من أمدني بيد العون بدء من أسرتي الكريمة ، وإلى كل من علمني حرفا ، وبث في نفسي حب العلم ، ورسم لي المستقبل بحروف لا تنمحي : أساتذتي الكرام في كل مستوى من المستويات دراستي .

إلى كل من كان له الفضل في وصولي إلى هذا المستوى .

أقول شكرا وألف شكر .

مقدمة

صورة الفاعل بين المدرسة الكوفية والنحو الوظيفي " هو العنوان الذي اخترته ليكون موضوع دراستي هذه ، فقد كان الفاعل منذ بداية الدراسات اللغوية من أهم المسائل التي دارت بين المدارس النحوية القديمة، إذ نجده يوازي عندهم مسألة التنازع والاشتغال، و مسألة العامل ، وما مدرسة الكوفة إلا واحدة من تلك المدارس التي أوردت آراء كثيرة حول هذا الموضوع ،وقد لقيت هذه المسألة مسألة الفاعل) صدا كبيرا في الدراسات الحديثة ، بما فيها النحو الوظيفي ، الذي انتشر في العلم العربي على يد الدكتور أحمد المتوكل ، هذا الأخير الذي يعد أول من طبق نظرية النحو الوظيفي على اللغة العربية .

و السبب الأساسي في اختيار هذا الموضوع ، هو الرغبة الشديدة في الكشف عن التفاعل القائم بين الدراسات العربية القديمة ، و الدراسات الحديثة ، وكذا الرغبة في أن أساهم ولو بقسط قليل في إثراء مكتبتنا بهذا النوع من البحوث، هذا إضافة إلى أسباب أخرى، تتمثل في قلة الدراسات التي تتناول موضوع الفاعل بين القديم و الحديث ، وكون أغلب الدراسات التي أجريت بين القديم و الحديث ،كان النموذج فيها مدرسة البصرة ، بحيث أهملت الكوف " رغم أنها لا تقل عنها وهذا حسب رأيي وما اطلعت عليه من كتب و دراسات .

وهذا الموضوع هو إجابة على الأسئلة الآتية :

-ما النحو ؟ و كيف نشأ ؟ و ما المقصود بالمدرسة النحوية .

-فيما كان الخلاف بين المدارس لنحوية .

-مدرسة الكوفة، هل اتبعت نفس المنهج الذي اتبعته المارس اللغوية الأخرى .

كيف ساهمت المدرسة الكوفية في إثراء مسألة الفاعل .

-ماذا نعني باللسانيات الوظيفية ؟ وما النحو الوظيفي .

-كيف أسهم النحو الوظيفي في كشف الستار عن موضوع الفاعل ؟ .

والسؤال المهم هو : المدرسة الكوفية ونظرية النحو الوظيفي ،هل هناك تطابق بينهما، ام أن هناك اختلاف؟ . وصورة الفاعل بينهما هي التي يمكن من خلالها أن نجيب على هذا السؤال .

وكان ذلك وفق خطة ، جاء المدخل منها تلخيصا لأهم الدراسات اللغوية القديمة سواء عند العرب أو الغرب ، أما ما تبقى من البحث قسمته على ثلاثة فصول ، إضافة إلى المقدمة والخاتمة ، كان الفصل الأول منها بعنوان : " التفكير النحوي بين المدارس ، حاولت فيه إلقاء الضوء على مصطلح النحو من حيث معناه وسبب تسميته بهذا المصطلح " النحو " ، مع ذكر لأهم المدارس النحوية ، أين عرضت منهج ا وأهم أعلامها ، وختمته بذكر لأهم آراء علمائها في مسألة الفاعل .

أما الفصل الثاني من هذا البحث ، والذي جاء بعنوان " الدراسات اللغوية الحديثة " ، فقد ضمّ الحديث عن أهم الدراسات الحديثة من فترة ما قبل ' سوسير " وأتباعه ، وحتى ظهور اللسانيات الوظيفية والنحو الوظيفي ، أين ذكرت أهم الآراء التي أصدرها رواده في مسألة الفاعل ، وجاء الفصل الثالث عبارة عن فصل تطبيقي قارنت فيه بين كل من المدرسة والنحو الوظيفي ، مستخلصة أوجه الفرق بينها ، ثم تعرضت لصورة الفاعل بين المدرستين " الكوفية " و النحو الوظيفي " ، وأنهيت هذا البحث بملخص أوجزت فيه هذا البحث ، مقدمة أهم أفكاره .

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي المقارن و المنهج التحليلي ، من أجل تتبع مراحل ظهور الدراسات اللغوية القديمة ، عند العرب والغرب على حد سواء ودراسة المراحل التي سلكها النحو في تطوره ، بالإضافة إلى تتبع الخطوات التي مرت بها الدراسات اللغوية الحديثة اللسانيات) ، من فترة ما قبل

سوسير وحتى ظهور النحو الوظيفي ، وقارنت بين المدرسة الكوفية ، والنحو الوظيفي من حيث المبادئ والآراء التي أصدراها في مسألة الفاعل .

ولتحقيق كل الأهداف التي رسمتها في هذه الخطة ، اعتمدت على العديد من المصادر والمراجع ، سواء ما تعلق منها بالنحو العربي أو الوظيفي ، ومنها : كتاب الخصائص " لإبراهيم السمرائي ، إلى جانب مجموعة من كتب الدكتور " أحمد المتوكل " ، منه : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربيا ، و كتاب الدكتور عبد الفتاح الحموز " المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي في مقاربة أحمد المتوكل ".

أمّا ما صادفي من عراقيل وصعوبات في بحثي ، فتمثل في نقص الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع على وجه الخصوص ، وبخاصة المتعلقة بالنحو الكوفي ، مع صعوبة في التعامل مع هذا العل .

تضمنت الخاتمة عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي حول الموضوع والتي منها : أنّ الفاعل هو نفسه في كل من المدرسة الكوفية و نظرية النحو الوظيفي ، وم الأمر إلاّ استبدالا للمصطلحات ، ليكون الملخص هو آخر خطوة في هذا البحث حيث تضمن موجزا لأهم الأفكار التي ضمها هذا البحث .

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف خ ري نوري " ، وكل الأساتذة الذين أعانوني من قريب أو بعيد .

فإن أصبنا فمن عند الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان ، والحمد لله الذي وفقني إلى ما يحبه ويرضاه .

مدخل

- عند الغرب :

/ **الدراسات اللغوية السومرية** : نشأت أول الأمر في منطقة ما بين النهرين ، وتشير الحفريات النقوش) إلى وجود مجموعة من قوائم المفردات السومرية ومقابلها في اللغة الأكادية ، ويرجع تاريخها إلى 000؛ عام قبل الميلا . [1] وهذا يشير إلى أن البدايات الأولى لفكرة المعاجم تولدت من هذه اللغة .

بـ / **الدراسات اللغوية الهندية** تناولت كتب النحو السنسكريتي عددا من القضايا مثل : الأصوات و التصريف و الإبدال والعدد و الجنس، فضلا عن دراسات اللواحق الأساسية و الإضافية . [2]

اشتغل الهنود القدماء بالوصف الصوتي، و كانوا من أوائل الأمم التي رسخت الاهتمام بالعناصر المنطوقة في وصف الصوت . [3] كما أنهم يهملوا التأليف العجمي، ولم يكونوا أقل شأنا من الأمم الأخرى إضافة إلى أنهم كانوا من علماء اللسانيات الآنية " ynchronies " و لم يهتم الهنود بالنحو التاريخي نظرا لضآلة ما وصل إليهم من تراثه .

و بهذا فقد مثلت البانينية " المدارس الهندية الأخرى، و من أهم أفكارها :

- فكرة الصفر اللغوي : إذ تقابله في اللغة العربية المعادلة التالية :

---

[1] ينظر : أحمد عبد العزيز دراج : الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية،003 م ، ص37 .

[2] أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب، عالم الكسب، القاهرة، ط ا ، 971 م، ص35 .

[3] ميلكاإفيتش : اتجاهات البحث اللساني، تر : سعد عبد العزيز مصلوح، وقاء كامل فايز، المجلس الأعلى للثقافة، 000؛ ، ص 4؛ .

الفعل الماضي + ∅ = مذكر كتب' ، الفعل الماضي + تاء = مؤنث كتب' . [1]

هذا يعني أن صيغة الفعل المجرد علامة للمذكر ، وهي حالة الصفر اللغوي ، وتكسب صيغة هذا الفعل التأنيث بإضافة مورفيم مميز للجنس ألا وهو التا' .

د _ فكرة الجذر : الجذر يقصد به إلحاق الحركات أو حروف الزيادة بالحذر الأصلي مما يؤدي إلى تنوع الصيغ واختلاف المعاني . [2]

نتائج الدراسات اللغوية الهندية : من نتائج الدراسات الهندية نجد :

– الجهود الصوتية الهندية كانت بمثابة الأساس الذي بنى عليه علماء اللغة المحدثون دراساتهم في اللغات الأوربية .

– من خلاله بدأ ظهور بوادر المنهج الوصفي قبل أن يؤسس له سوسير' .

– اعتمادهم على اللغة لوضع القواعد ، مع إلغاء القواعد الفلسفية والمنطقية .

– ظهور بوادر المنهج الرياضي في معالجة المسائل النحوية في إطار دراسات عناصر الجملة ، وترتيبها أو العلاقة بينها . [3] وتوضح هذا المنهج أكثر مع" الخليل بن أحمد" ، الذي اهتدى إلى طريقة يحصي بها مفردات اللغة بحيث لا تشذ عنها واحدة ، ألا وهي طريقة الاحتمالات ، أين توصل الخليل إلى أن الجذر الثلاثي ينتج عنه ستة تقلبات والرباعي إثناعشرة وهكذ .

[1] جورج مونين : تاريخ علم اللغة ، تر : بدر الدين بلقاسم ، دمشق، 972 م، ص59 ,

[2] جورج مونين ، مرجع سابق ، ص 8ج .

[3] ينظر : أحمد عبد العزيز دراج : الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ، ص 40 .

ومن أهم النحاة الهنود نجد : بانيني ' ، بهار ترهاري ' ، بنغالي ' ، وكذا أماراسنه ' صاحب معجم 'amarakosa' أماراكوسا ' ، وهو أول من ألف في المعجميات .

ـ / **الدراسات اليونانية واللاتينية** : كانت بدايات النحو اليوناني مرتبطة بالفلسفة والمنطق وتشير الدراسات إلى أن أقدم الدراسات اليونانية تعود إلى القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد ، على يد السفسطائيين ' الذين أخضعوا اللغة للقياس . [1]

فسقراط ' تناول بعض قضايا اللغة ، ثم جاء بعده أفلاطون ' و كراتيلوس ' وقاما بمحاورات لغوية أعقبتها محاورات أفلاطون في المسائل اللغوية ، إذ يعد أول من فرّق بين الاسم والفعل باعتبارهما العنصرين الأساسين للجملة . [2] كما قسّم الأصوات إلى ثلاثة أقسام ، وهي [3] : أصوات العلة ، أصوات مجهورة ، أصوات مهموسة .

وأضاف أرسطو ' عنصرا ثالثا إلى تقسيم أفلاطون وهو الرابط ' ، هذا الأخير _ أرسطو _ الذي كانت اللغة عنده مجرد انعكاس للفكر ، فهي ترمز لما في العقل ، كما عَدّ أرسطو الكتابة رمز للكلام ، فدور اللغة ينحصر في كونها أداة ناقلة للمحتوى الذهني المتماثل لدى سائر البشر .

وأضاف الرواقيون إلى التقسيمين السابقين الأدوات والقرائن ' ، كما وضعوا نظرية تركيب الجملة التي تعتمد على تحليل أنواع الإسناد في الجملة الفعلية ، والتمييز بين اللازم والمتعدي من الأفعال ، والمبني للمجهول من المبني للمعلو . [4]

– عند العرب :

---

[1] ـ ينظر : أحمد عبد العزيز دراج : الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ، ص 40 .

[2] ـ ينظر نفسه ، صر ص 0 –41 .

[3] ـ أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 971 م ، ص50 .

[4] ـ نفسه، الصفحة نفسه .

بدأت الدراسات النحوية عند العرب متأخرة عن جمع المادة اللغوية ، على أساس واحد ألا وهو : أن النظريات لا توضع قبل فحص المادة اللغوية ، وقد أشار السيوطي ' إلى ذلك في قوله : اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله النحوي ويقيس عليه ... ". [1]

ويؤرخ لهذه البداية بالقرن الأول هجري على يد أبي الأسود الدؤلي ، الذي أُثر عنه أنه أخذ النحو عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " ، ونسبه آخرون إلى نصر بن عاصم ' وآخرون نسبوه إلى عبد الله بن هرمز ' . [2]

أما النشأة الحقيقية للنحو فكانت على يد أعلام المدرسة البصرية ، التي ساعدها موقعها القريب من مدرسة جند ياسبور ' بإيران على الاتصال بالثقافات اليونانية والفارسية والهندية ، فكانت بذلك البصرة تهتم بالترجمة ، وعلم الكلام ، وذلك يتضح من خلال الأخذ بمبدأي القياس ' و التعليل ' . [3]

وزُعِم أن كتاب سيبويه " هو أقدم الكتب النحوية ، غير أنه فيه إشارة إلى علماء المدرسة البصرية ، إذ أخذ بآرائهم ، ومن بينهم : ابن أبي إسحاق الحضرمي ، وعيسى بن عمر الثقفي ' ... وغيرهم .

كما اشتهرت مدرسة الكوفي في مجال النحو بزعامة الكسائي " ، إضافة إلى الفراء ، و ثعلب ".

المبادئ و الأفكار الأساسية قامت الدراسات النحوية واللغوية عند العرب على عدد من المبادئ منه :

---

[1] السيوطي : المزهر في علوم اللغة، دار الكب العلمية، بيروت ، لبنان ،ط ، د ت ، ص146 .

[2] ينظر شوقي ضيف : المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ' ، د ت، ص 13 .

[3] ينظر : نفسه ، ص 12 .

_ نظرية العامل : و هي النظرية المركزية في النحو العربي و تقوم على أساس الحركات الإعرابية في أواخر الكلمات التي في الجملة، والتي لابد لها من علة أو سبب يحدثها ، و هذا المؤثر هو ما يسمى بالعامل ، وقد أشار " سيبويه " في كتابه إلى أن واضع نظرية العامل الخليل بن أحمد " ، و قسمت العوامل إلى : لفظية ، مثل : المبتدأ الذي يعمل في الرفع الخبر ، و عوامل معنوية : كالابتداء الذي يعمل في المبتد . [1]

د _ القياس : كان سبق التأليف فيه " لابن سلام الجمحي " و القياس هو استنباط مجهول من معلوم ، وقد اختلفت المدرستين الكوفية والبصرية في مسألة القياس فأجازت البصرة القياس على المطرد الشائع فقط ، بينما أجازت الكوفة القياس على النادر والشاذ أحيانا .

_ السماع : وهو نقل المادة اللغوية عن القراء ، أو عن علماء اللغة ، وبعبارة أخرى الأخذ عمن يوثق بلغتهم ، وأوثر عن الكوفيين التوسع في السماع ، بينما اشتهر على البصريين تشددهم في القياس على المسموع . [2]

واشتغل علماء العرب في قضايا فلسفية منها :

ا / أصل اللغ : أهي وضع أم اصطلاح أم توقيف ووحي [3] ، وهذه المسألة أثارت جدلا كبيرا بين الفلاسفة ، بحيث انقسموا إلى فرق واتجاهات ، والواضح أن هذه الفكرة انتقلت من الفلسفة اليونانية .

! / العلاقة بين اللفظ والمعنى : ويقصد وجود علاقة بين الأصوات والمعاني أو المدلولات، وكانت هذه الفكرة من الأفكار التي تناولها فلاسفة اليونان والرومان من قبل . [1]

_ ينظر : سيبويه ، الكتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ط ، ج ، صر ص 3 – 8 –38 .

_ ينظر : ابن جني : الخصائص ، تح محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب، مصر، ج ، ص 101 .

_ ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ا ، 997 م ، ص 8(.

ومن أهم نتائج الدراسات اللغوية عند العرب نجد : [2]

ـ وضع نظام الأبجدية الصوتية حسب مخارج الحروف على يد الخليل .

ـ وصف العرب لأعضاء الكلام .

ـ أن العرب توصلوا إلى أهمية التحكم في مجرى الهواء لإنتاج الصوت ، وبذلك قسمت الأصوات إلى شديدة ، ورخوة ومتوسطة ، ويبرز ذلك من خلال ما قدمه الخليل ابن أحمد " ، و ابن سيذ ، و ابن جني " ،وغيره .

[1] ـ إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، المكتبة الأنجلو مصرية ، د ط ، ص 145 .

[2] -أحمد عبد العزيز دراج: الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، ص 54.

الفصل الأول

لو اطلعنا على الجهود والدراسات التي قام علماؤنا العرب منذ القديم وحتى اليوم لوجدنا أنهم لم يهملوا مجالا من مجالات العلم إلا وبحثوا فيه ، لأن غايتهم القصوى هي تطوير اللغة العربية ، والكشف عن مكوناتها ، فدرسوها معجميا ودلاليا وبلاغيا ونحويا ، وكل دراسة من هذه الدراسات تميزت عن الأخرى ، سواء من حيث الطريقة أو المنهج ، وبحكم أن هذا الموضوع يدخل في مجال النحو ، فإنني آثرت أن أعطي لمحة تاريخية عن النحو من حيث نشأته وأسباب ظهوره .

ـ أضواء على النحو :

قال ابن خلدون[1] : " فلماء جاء الإسلام وفارقوا الحجاز ، ... تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين ، والسمع أبو الملكات اللسانية ، ... وخشى أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ، ويطول العهد بها ، فيتعلق القرآن والحديث على الفهوم ، فاستنبطوا من مجارى كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد ، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ... واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو ".[1]

فالنحو إذا وضع في الصدر الأول من الإسلام ، لأنه علم اقتضته الحاجة ، و قد أعطيت للنحو تعار يف عدة ، فمن الناحية اللغوية عرفه صاحب لسان العرب حسب قول ابن السكيت ، في أن اشتقاقه من معنى التحريف قال : نحا الشيء وينحوه إذا حرّفه ، ومنه سمي النحوي لأنه يحرّف الكلام إلى وجود الإعراب ".[2]

من ناحية الاصطلاح، أخذ النحو العديد من المعاني، فكان في بدايته يطلق على الدراسات اللغوية عامة .

---

[1] – ابن خلدون : المقدمة، تح : حامد أحمد الطاهر ، دار الفجر ، ط 1 ،2004 م، ص701 .

[2] – ابن منظور : لسان العرب، ج 5 ، ص 310 .

ومن التعاريف القديمة للنحو ، تعريف ابن جني ' في كتابة الخصائص الذي عرّفه بأنـ : انتحاء سمت كلام العرب في تصريفه من إعراب وغيره ، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحـ ". [1]

فالمقصود من تعريفه هذا ، أن النحو ليس معرفة الإعراب فقط ، بل هو البحث في هيئات الكلمة المفردة ودلالتها على التصغير والتثنية والجمع ، والبحث في الهيئات المركبة للجملة وشبه الجملة ، وبالتالي فالنحو عند ابن جني لا يهتم بالكلمات مفردة فقط ، بل يهتم أيضا بالتركيب لذلك فهو يقابل المصطلح اللساني الحديثـ " norphosyntaxe " المورفوسنتاكسـ .

وعرف النحو عند المحدثين على حد قول إبراهيم مصطفى :" هو علم يعرف به أواخر الكلم إعرابا وبناء ". [2]

وبالتالي فالنحو اتباع ما قالته العرب في كلامها الصحيح الفصيح ، والمضبوط بالشكل والحركات ، فقد قال مصطفى غلفان وآخرون : " إن مصطلح النحو ظل محافظ على معناه الأصلي العام ، المتمثل في أتباع الجيد من القواعد التي ينبغي أن تسير عليها لغة من اللغاتـ ". [3]

---

[1] ـ ابن جني : الخصائص، ج ، ص 34 .

[2] ـ إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، 959 م ، ص 01 .

[3] ـ مصطفى غلفان ، وآخرون : اللسانيات التوليدية - من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي : مفاهيم وأمثلة،علم الكتب الحديث ، 010 ، ص ص 7 –8؛ .

ومن تعريف ابن خلدون ، السابق يتضح أن السبب من وضع النحو هو ظهور اللحن وخوف علماءنا العرب من تحريف القرآن ، فقد روي أن رجلا لحن في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه السلام : ' أرشدوا أخاكم فقد ظل . [1]

كما روي أن كاتبا لأبي موسى الأشعري ' كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من أبو موسى فكتب عمر إلى أبي موسى : عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطاً ويؤخر عطاءه سنة ". [2]

لهذا فقد وجد النحو في البداية لعصمة اللسان من الخطأ ومخالفة الصواب ، بالإضافة إلى وجود دوافع شخصية تتعلق بالعرب أنفسهم ، فهم يعتزون بلغتهم اعتزازا شديدا ، مما جعلهم يخشون من فسادها ، فحرصوا بذلك على وضع قوانين تحكمها بالإضافة إلى أسباب اجتماعية ، ترجع إلى أن الشعوب المستعربة كانت في أمس الحاجة لمن يرسم لها أوضاع العربية في كل أحوالها من إعراب ، وصرف حتى يتقنوا النطق بأساليبها بشكل صحيح .

أضف إلى ذلك رقي الفكر العربي ونموه ، مما منح له فرصة لرصد الظواهر اللغوية ، وتسجيل الحدود النحوية تسجيلا توضح من خلاله القواعد وتنتظم الأقيّسة ، لذا فقد كانت الغاية من وضع النحو الحفاظ على اللسان وتقويمه من الخطأ والذليل ، وتمكين الناس من قراءة القرآن قراءة سليمة .

وقد اختلف العلماء في سبب تسمية هذا العلم بالنحو ، إذ كان يطلق عليه اسم علم العربي ' قديما ، ولكن في الدراسات الحديثة استعمل مصطلح النحو ' ، وفي سبب إطلاق هذه التسمية ذكرت عديد الروايات منها :

---

[1] ابن جني : الخصائص ، ج ١ ، ص 38 .

[2] ينظر : نفسه ، ج ١ ، ص 34 .

أن أبا جعفر بن رستم الطبري " يقول : إنما سمي النحو نحوا لأن أبا الأسود' قال لعلي عليه السلام ، وقد ألقى عليه شيئا من أصول النحو ، قال أبو الأسود' واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع ، فسمي ذلك نحو ". [1]

وفي رواية أخرى قيل أن الإمام علي ألقى إلى أبي الأسود الدؤلي رقعة فيها تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف ... وقال له :" انح هذا النحو ... وكان أبو الأسود كلما وضع بابا من أبواب النحو، عرضه على علي ، فقال : ما أحسن هذا النحو الذي نحوت ، فلذلك سمي النحو . [2]

وقال الزجاجي' عن أبي الأسود الدؤلي إنه وضع كتابا فيه جمل العربية ، ثم قال لهم أي تلامذته :" انحوا هذا النحو ، أي اقصدوه ، والنحو : القصد ، فسمي ذلك نحو ". [3]

والروايات في ذلك متعددة ومختلفة .

أما فيما يخص الموضوعات النحوية ، فقد خاض النحو في العديد منها ، كالإعراب والبناء ، والعوامل والعمولات ، الخ ، إذ قال الدكتور تمام حسان :" فالنظام النحوي للغة العربية الفصحى يبني على أسس هي : [4]

- اعتماده على طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسمونها معاني الجمل أو الأساليب .

- مجموعة معاني نحوية خاصة أو أبواب مفردة كالفاعلية ، والمفعولية ، والإضافة الخ .

---

[1] محمد إسحاق النديم : الفهرست ، تح : رضا تجدد ، دار المسيرة ، ط 2 ، 1988 م ، ص ص 59 – 60 .

[2] ابن الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة ، مصر ، القاهرة ، 1967 م ، ص12 .

[3] عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي : الإيضاح في علل النحو ، تح : مازن المبارك ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، د ط، ص 76 .

[4] تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، ط 1994 م ، ص 178 .

– مجموعة العلاقة التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها وذلك كعلاقة الإسناد والتخصص ، والنسبة والتبعية ، وهذه العلاقات في الحقيقة قرائن معنوية على معاني الأبواب خاصة كالفاعلية والمفعولية .

أي أن النحو علم يهتم بحالات الكلم من حيث الإعراب والبناء ، كما يهتم بعلاقات الإسناد والتوابع ، وهي أركان الجملة بالإضافة إلى اهتمامه بالمرفوعات والمجرورات والمنصوبات من الأسماء .

فالجملة العربية تتكون من ثلاثة عناصر أساسية، هي الفعل والفاعل، والمفعول به ، وفيما يلي سنتحدث عن الركنين الأخيرين فالفاعل من الأسماء المرفوعة والمفعولة به من الأسماء المنصوبة .

ا / مرفوعات الأسماء : مرفوعات الأسماء تسعة ، وهي : الفاعل ، ونائبه ، والمبتدأ أو خبره ، واسم الفعل الناقص ، واسم أحرف ليس' وخبر المشبهة بالفعل ، وخبر لا' النافية للجنس ، والتابع للمرفوع .

الفاعل :

عرّف الفاعل بعدة تعريفات، فقد عرّفه ابن السراج' بقوله : الفاعل هو الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل ، وهو الذي بينته على الفعل الذي بني عليه ويجعل الفعل حديثا عنه مقدما قبله كان فاعلا في الحقيقة أو لم يكن ...

ومعنى قولي بينته على الفعل الذي يبني للفاعل؛أي : كقولك : ذكرت الفعل قبل الاسم لأنك لو أتيت بالفعل الذي بني للفاعل ... فجعلوا ضَرَبَ) للفاعل مفتوح الفاء و ضُرِبَ) للمفعول مضموم الفاء مكسور العين ...". [1]

[1] ـ ابن السراج : الأصول في النحو ، تح : عبد الحسين الفتلي ، الرسالة ، ط . ، ص 73 .

ومنه فالفاعل هو الاسم المرفوع، الذي يلي الفعل وهو يرفع به ، وهو اسم دل على الذي قام بالفعل .

والفاعل هو المسند إليه بعد فعل تام معلوم أو شبهه، نحو : فاز المجتهد ، والسابق فرسه فائز ، فالمجتهد أسند إلى الفعل التام المعلوم ، وهو فاز ' والفرس : أسند إلى شبه الفعل التام المعلوم ، وهو السابق ' فكلاهما فاعل لما اسند إليه . [1]

والمقصود بشبه الفعل المعلوم هو اسم الفاعل " " المصدر ' و اسم التفضيل " ، و اسم الفعل " ، وقد سميت كذلك لأنها تعمل عمله ، فترفع الفاعل .

وقد عرّف الفاعل بتعريفات أخرى منها : قول ابن جني في تعريف الفاعل إذ قال : اعلم أن الفاعل عند أهل العربية كل اسم ذكرته بعد فعل ، وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم وهو مرفوع بفعله ، وحقيقة رفعه بإسناد الفعل إليه ". [2]

وهو الاسم المرفوع المسند إليه فعل معلوم ، تام أو شبه مذكور قبله ، ودلّ على من فعل الفعل ، أو قام به ، نحو : طلعت الشمس ساطعاً نوره " ، ونحو :" أفلح الصائب رأيه ، ونحو : أحسن الكريم ". [3]

في هذا التعريف قصد صاحبه بقوله فعل معلوم ، لأن المرفوع بعد الفعل المجهول يسمى نائب فاعل : وتاما لأن الأفعال الناقصة يسمى المرفوع بعدها اسما لها لا فاعلا وقوله : مذكور قبله ، لأنه لو تقدم الاسم المرفوع على الفعل لأصبح مبتدأ لا فاعلا .

---

[1] مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، دار الحديث ، القاهرة ، م 1 ،2005 ، ص 353 .

[2] ابن جني : اللمع في العربية ، تح : سميع أبو مغلي ، دار مجد لاوي ، عمان ، الأردن ، 1988 م ، ص 83 .

[3] أحمد الهاشمي : القواعد الأساسية للغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 113 .

ومن التعريفات التي أعطيت أيضا للفاعل هي :" أنه هو الذي يفعل الفعل ، وحكمه في العربية الرفع ، وهو لا يكون جملة ، بل لابد أن يكون كلمة واحدة ، وهذه الكلمة إما أن

تكون اسما صريحا ، أو مصدرا مؤولا، فنقول : قام زيد ، و يسعدني أن تزورني " ".

وما يمكن استنباطه من جل هذه التعريفات أن الفاعل هو الذي يقوم بالفعل و هو الاسم المسند إليه فعل ، على طريقة فَعَلَ ' أو شبهه وحكمه الرفع ، والمراد بالاسم ما يشمل الصريح : نحو : قام زيد ' والمؤول ، نحو : يعجبني أن تقوم أي : قيامك . [2]

هذا القول يوضح أقسام الفاعل، فالفاعل ثلاثة أنواع :

. - صريح : مثل : فاز الحق .

! - ضمير : ويكون إما ظاهراً كالتاء في قمت ' ، والألف في قام ' ، ... أو مستترا، وهو نوعان مستتر وجوبا ويكون في المضارع والأمر المسندين إلى الواحد المخاطب ، وفي المضارع المسند إلى المتكلم ، مفرداً أو جمعا ، وفي اسم الفعل المسند إلى متكلم مستتر جوازا : يكون في الماضي والمضارع المسندين إلى الواحد الغائب والغائبة .

! – المؤول : أي أن يأتي الفعل ، ويكون فاعله مصدرا مفهوما من الفعل بعده ، نحو :" يَحسُنُ أن تجتهد ". [3]

[1] عبد الراجحي : التطبيق النحوي، دار النهضة العربية - بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 004 م ، ص201 .

[2] محمد محي الدين عبد الحميد ، شرح ابن عقيل على الألفية ، دار التراث ، القاهرة ، ج 1 ، ص 74 .

[3] مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، ص 362 .

2 / منصوبات الأسما : منصوبات الأسماء أربعة عشر منها : المفعول به ، المفعول المطلق ، المفعول له ، المفعول معه ، والتمييز ، والمستثنى ، واسم إنّ أو إحدى أخواتها ... ، وفيما يلي تعريف بالمفعول به .

المفعول بـ : هو اسم دلّ على شيء وقع عليه فعل الفاعل ، إثباتا أو نفيا ، ولا تُغير لأجله صورة الفعل ، فالأول نحو : بَريت القلم والثاني نحو : ما بريتُ القلم ". [1]

قد يتعدى الفعل إلى أكثر من مفعول ، مثل : أعطيت الفقير درهما ، فالفعل أعطى تعدى إلى مفعولين ، الأول هو الفقير والثاني هو : درهماً .

وينقسم المفعول به إلى قسمين : صريح ، وغير صريح .

فالصريح : قسمان : ظاهر ، نحو : فتح خالد الحير ، وضمير إما متصل نحو أكرمتك أو منفصل نحو : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(4) سورة الفاتحة ، الآية ا .

وغير صريح : وهو ثلاثة أقسام :

- مؤول بمصدر بعد حرف مصدري : نحو : علمت أنك مجتهد .

- جملة مؤولة بمفرد : نحو : ظننتك تجتهد .

- جار ومجرور : نحو : أمسكت بيدك وقد يسقط حرف الجر فينصب المجرور على أنه مفعول به ، ويسمى : المنصوب على نزع الخافض فهو يرجع إلى أصله من النصب ،

كقول الشاعر : (من الوافر)

تمرون الديارَ ، ولم تعرجوا كلامكم عليَّ إذاً حرا . [2]

---

[1] نفسه ص134 .

[2] ينظر : المرجع السابق ، ص ص 34 –135 .

والمفعول به على حدّ تعريف " السكاكي " هو : ما يتعدى الفعل فاعله إليه ويكون واحداً ، كنحو : رفعت زيداً ،واثنين إما متغايرين كنحو : أعطيت درهما ، وإما غير متغايرين وذلك في سبعة أفعال تسمى أفعال القلوب (حسبت ، خلت ، وظننت ، بمعناها ، علمت ، رأيت ، وحدت ، وزعمت إذا كان بمعنى علمت .. . [1]

وكقول أبي العباس : هو الذي يقع عليه فعل الفاعل مثل : أكرمت محمد ' ،فمحمداً مفعول به ، والأصل أن يؤتي بالفعل ، فالفاعل ، فالمفعول به ، ولا يعدل عن ذلك إلا سبب فيتقدم المفعول به على الفاعل ، أو على الفعل وجوبا ، إذا كان ضمير نصب متصل والفاعل اسما ظاهرا مثل : هداك الله ' فالكاف في محل نصب مفعول به ولفظ الجلالة فاعل .. ' .[2]

في التعريف الأول وردت أنواع المفعول به ، إذ قد يكون واحداً مثل رفعت زيداً، كما يمكن أن تتعدد المفاعيل وذلك مع أفعال القلوب .

أما التعريف الثاني فقد وضح فيه صاحبه الترتيب الذي تكون عليه الجملة في حالتها العادية ، أي فعل ، فاعل ، مفعول به ، لكنه يمكن أن يتغير هذا الترتيب فيقدم المفعول به على الفاعل .

؛ / مجرورات الأسماء حروف الجر عشرون حرفا ، هي : مِنْ ، إلى ، حتى ، خلا ، عَدَا ، حاشا ، في ، عن، على ،مُذْ ، منذ ، رُبَّ ، اللام ، كي ، الواو ، التاء ، الكاف ، الباء ، لعل ، متى ، وأماعملها فهو جر آخر الأسماء . [3]

---

[1] ـ السكاكي : مفتاح العلوم ، تح ، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2000 م ، ص 146 .

[2] ـ محمد علي أبو العباس : الإعراب المسير والنحو : دار الطلائع ، القاهرة ، 1998 م، ص 77 .

[3] ـ ينظر : عباس حسن : النحو الوافي ، المسألة 9 ، ص 134 .

هذا لا يعني أن حروف الجر هي وحدها تجر الأسماء ،فهناك بالإضافة إلى هذه الحروف أن يكون الاسم مضافا إليه ، أو أن يكون تابعا لاسم المتبوِ) مجرور ، فالنعت ، والعطف ، والتوكيد ، والبدل أسماء مجرورة إذا كان المتبوع مجروراً .

وسميت حروف الجر بهذا الاسم لأنها تجر معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها ، أو لكونها تجر ما بعدها من الأسماء ، وتسمى هذه الحروف بحروف الخفض ، كما تسمى حروف الإضافة . [1]

ولحروف الجر ثلاثة أقسام هي : أصل وزائد ، وشبيه بالزائد ، فالأصلي ، نحو : كتبت بالقلم ، فلا يمكن الاستغناء عنه معنى ولا إعرابا .

والزائد : ما يمكن الاستغناء عنه إعرابا ولا يستغنى عنه معنا ، نحو : ما جاءنا من أحد ، إذ يمكن الاستغناء عن حرف الجر وهو من' فتقول : ما جاءنا أحد' فمن : حرف جر زايد ، والشبيه الزائد : ما لا يمكن الاستغناء عنه لفظا ولا معنى مثل : ربّ - خلا - عدا حاشا - لعل . [2]

– منهجهم في التفكير اللغوي :

إننا حين ننظر في التراث النحوي لا نجد أن جمهور النحاة قد اختلفوا في أصول هذا العلم،بل انطلقوا من فكرة واحدة ولكنهم اختلفوا في بعض المسائل الفرعية التي تتصل بالتأويل والتعليل ، فكان لفئة منهم طريقة أو مذهب خاص ، ولأخرى مذهبا آخر ، ومصطلح المذهب' كان يطلق قديما على المسائل الخلافية ، فيقال : مذهب البصريين ، ومذهب الكوفيين ، ومذهب البغداديين ، وهكذا مع بقية المذاهب .

[1] ينظر : مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، ص 354 .

[2] ينظر : نفسه ، ص 377 .

أما مصطلح المدرسة فقد استحسنه اللغويون المعاصرون ، إذ أشار الأستاذ الدكتور طه حسين' في دراسته الأدبية إلى ما دعاه مدرسة الديوان . [1]

وبذلك أثبت هذا المصطلح في عصرنا ، وأطلق على تلك المذاهب ، فأصبح يقال مدرسة البصرة ' و مدرسة الكوفة ' ، والمدرسة البغدادية ، وما إلى ذلك ، ومصطلح المدرسة يعني : وجود جماعة تتبنى رئيا واحد ، ويجمعهم منهج واحد ، أو يشتركون في وجهة النظر ، ويجب أن يكون على رأس هذه الجماعة رئيس يتبعه مريدون ". [2]

ومنه فاختلاف وجهات النظر أدى إلى اختلاف المدارس ، وفيما يلي سنعطي لمحة وجيزة عن كل مدرسة على حدة ، على أن أتوسع في الحديث عن مدرسة الكوفة ، ذلك أن الموضوع هو : صورة الفاعل بين المدرسة الكوفية والنحو الوظيفي .

- **المدرسة البصرية :**

جاءت مدرسة البصرة في طليعة تلك المدارس ، حيث عمد أصحابها إلى تحكيم العقل والخضوع للمنطق ، فكان على رأس علماءها أبو الأسود الدؤلي' الذي يرجع إليه الفضل في وضع علم النحو ، وبعده الخليل بن أحمد' ، و عبد الله بن إسحاق الحضرمي" وغيرهم كثير .

وكما سبق أن ذكرنا ، فإن لهذه المدرسة منهجا خاصا ، تميز بالتشدد في القياس ، وميلها الشديد للعقل والمنطق ، وقد لخصت خديجة لحديثي' مبادئ هذه المدرسة في النقاط التالية : [3]

- اعتمادهم على السماع بالدرجة الأولى

---

[1] ينظر إبراهيم السامرائي : المدارس النحوية أسطورة وواقع ، دار الفكر ، عمان ، د ط ، ج ، ص 12 .

[2] ينظر : صالح بلعيد : في أصول النحو ، دار هومة ، الجزائر ، ط 2 ، 2008 م ، ص 145 .

[3] ينظر : خديجة لحديثي : المدرسة النحوية ، دار الأمل ، إربد ، الأردن ، ط 1 ، دت، ص 75، 78 .

- وضع الأقيسة الكثير المطرد من كلام العرب المسموع ، وأوله كلام الله عز و جل .

- الدفاع عن القراءات القرآنية .

- عدم الاحتجاج بالحديث الشريف .

- عدم الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف .

وتلت هذه المدرسة مدرسة أخرى لا تقل عنها أهمية ، هي مدرسة الكوفة ، التي نافست البصرة في آراء علماءها ، وأثبتت وجودها في مجال النحو ، وحتى في مجال القراءات ، التي اتخذتها البصرة مبدأ من المبادئ التي تبنتها في منهجها ، هذا بالإضافة إلى مدارس أخرى ، منها ما سار على خطأ المدرسة البصرية ، ومنها ما ساند آراء مدرسة الكوفة ، وهذه المدارس هي :

ـ **المدرسة البغدادية** : تبنى علماء هذه المدرسة آراء كلا المدرستين ، لذلك فقد احتدم الصراع فيما بينهم ، لكن في معظم الحالات كانت البصرة هي التي أجنحتها فيها ، لذلك تميز منهج المدرسة البغدادية بالخصائص الآتية :

- كثرة التعليلات والتأويلات .

- الانتخاب من أفكار المدرستين البصرية ، والكوفية .

- تغليب منهج البصرة على الكوفة . [1]

ـ **المدرسة الأندلسية** : عني أصحابها بآراء المدارس السابقة ، وبالأخص البصرة ، حيث تأثروا بالغ الأثر

بمذهب البصريين في معالجتهم للمسائل النحوية واللغوية بصفة عامة ، فتميز مذهبهم بـ :

[1] ـ ينظر : صالح بلعيد : في أصول النحو ، ص 55 .

- إلغاء المسائل الخلافية ، وكذا إلغاء الخلاف بين النحويين .

- القول بمسألة العامل .

- إكثارهم الاحتجاج بالحديث الشريف . [1]

ومن المدارس النحوية أيضا نجد : المدرسة المصرية ، والمدرسة البغدادية . وكما ذكرت فيما سبق فإن المدرسة الكوفية هي ثاني المدارس النحوية، وفيما يلي سنعرف بهذه المدرسة ، على أن نبين ما لها من دور بارز في تطوير النحو العربي والرقي باللغة العربية ، وذلك لمعرفة مميزاتها ، والتعرف على أهم علماءها ، وأهم الآراء التي أصدرتها في مسألة الفاعل .

/ مدرسة الكوفة نشأت الكوفة على يد الجيوش الإسلامية التي اشتركت في معركة القادسية وفتح المدائن في العراق، كان أغلب سكانها من أهل اليمن ،وشمال جزيرة العرب، وهي تضم عدداً كبيراً من أهل البيونات العربية القديمة التي كانت لها مركز مرموق في الجاهلية . [2]

عنيت الكوفة بتدارس القرآن وقراءته ، ففيها ثلاثة من القراء السبعة هم : " عاصم و حمزة " و الكسائي " ، وبالفقه وأصوله إذا اختصت بمذهب " أبي حنيفة الفقهي " [3] وبالشعر وروايته .

---

[1] المرجع السابق ، ص 159 .

[2] ينظر : عبد العال سالم مكرم : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، مؤسسة علي جراح الصباح ، الكويت ، ط 2 ، 1978 م ، ص 121 .

[3] ينظر : محمد حسين آل ياسين : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1980 م ، ص 45 .

ونشأ النحو الكوفي على يد الرؤاسي ، الذي من تلامذته الكسائي و الفراء ، وله كتاب الفيصل وقيل إنه أو كتاب في نحو الكوفيين ، وكتاب التصغير ، و معاني القراء ، وكتاب الوقف والابتداء . [1]

/ أعلامها :

كانت الكوفة مهجر كثير من الصحابة ، إذ ازدهر فيها الفقه ، وكثرت الرواية والأخبار ولذلك فقد كانت أكبر مدرسة لقراءة القرآن الكريم ، فمنها خرج علماء كبار ك الفراء و هشام الضرير " ، و الكسائي " ، و أبي العباس يحي بن ثعلب " .

_ الكسائي : يعد بحق المؤسس للمذهب الكوفي ، تتلمذ على يد معاذ بن مسلم الهراء " ، و أبو جعفر الرؤاسي ، و عيسى بن عمر الثقفي ، و الخليل بن أحمد " ، كما قرأ كتاب سيبويه على يد " أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش " [2] ، اتصل بالقصور ، فأخذه الرشيد مؤدبا لأولاده الأمين ، و المؤمون كان إمام القراء بعد أستاذه حمزة [3] ، كانت له حلقة يجلس فيها على كرسي ، ويتلو القرآن الكريم من أوله إلى آخره ، والناس يسمعون ويضبطون عنه [4] ، رحل مع الرشيد إلى طوس فاعتل علة شديدة مات على إثرها رفقه محمد بن الحسن الفقيه ، وذلك سنة تسع وثمانين ومنه للهجرة [5] ، له كتاب معاني القرآن ، إضافة إلى كتب أخرى منها : مختصر النحو ، كتاب القراءات ، كتاب النوادر الكبير والصغير ، وغيرها . [6]

---

[1] _ ينظر : محمد إسحاق النديم : الفهرست ، ص 86 .

[2] _ ابن الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص 108 .

[3] _ ينظر : مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة منهجها في دراسة اللغة والنحو ، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، مصر، ط 2 ،1958 م ، ص 89 .

[4] _ ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، تصحيح علي محمد الطباع ، دار الفكر ، د ط ، ج 2 ، ص 173 .

[5] _ ينظر : مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة منهجها في دراسة اللغة والنحو ، ص 100 .

[6] _ إبراهيم السمرائي : المدارس النحوية أسطورة وواقع ، ص 87 .

وافق الكسائي البصريين في عديد المسائل النحوية ، منها : ذهابه إلى أن نعم و بئس ' فعلان ، وكذلك أفعل ' في التعجب ، والبصريون يعدون كل ذلك أفعالا . [1]

_ الفراء : هو يحي بن زيد الفراء ، من قبيلة مِنْقَر ' درس على جعفر الرؤاسي ' كما فعل الكسائي ، وذهب إلى بغداد ، قاصداً منافسه الكسائي ، كما ذهب إلى البصرة وأخذ عن علماءها ، والفراء في الكوفة مثل سيبويه في البصرة ، فكلاهما فارسي الأصل ، وكلاهما جعل لمدرسته طابعها المتميز ، وكلاهما أخذ عن الإمام المؤسس . [2]

عنى الفراء باللغة ودراسة وصناعة الإعراب ، كما عنى بالقرآن الكريم ، بتفسيره وروايته أحرفه ، فكان له العديد من الأعمال القرآنية ، وتتمثل في : معاني القرآن المصادر في القرآن الجمع والتثنية في القرآن . [3]

كان الفراء ميالا إلى الاعتزال ، أعجبا به المأمون فطلب منه أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو فصنف كتاب الحدود' [4] .

وإذا قارنا بين الكسائي " والفراء " ،لوجدنا إن الكسائي " نحوي وقارئ ،أما الفراء غلب عليه الجانب اللغوي ، وإذا كان الكسائي قد أسمى مدرسة الكوفة ، وجمع لها مادة درسها ، ورسم منهجا ، فالفراء تكفل بإتمام بناءها كما أعاد النظر فيما جاء به الكسائي ، فأخذ منه ما يتفق مع طبيعة المدرسة ، وبنى منهجها على أساس علمي جديد . [5]

---

[1] _ نفسه ، نقلا عن : شرح الأشموني ، ج ١ ، ص 279 .

[2] _ عبده الراجحي : دروس في المذاهب النحوية ، دار النهضة العربية ، ط ١ ، 1988 م ، ص 62 .

[3] _ مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة منهجها في دراسة اللغة والنحو ، ص 124 .

[4] _ ابن الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص 128 .

[5] _ مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ، ص 127 .

من تلامذته : سلمة بن عاصم ، أبو عبد الله الطُّوَال ، محمد بن قادم ذكر له ابن النديم كتاب الوقف والابتداء ، كتاب النوادر ، وكتاب المقصور والممدود ، المذكر والمؤنث ، كتاب الحدود ، ومعاني القرآن [1] .

أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب : هو ثالث ثلاثة على أعمالهم قامت مدرسة الكوفة النحوية ، ولد سنة مائتين للهجرة [2] ، أخذ النحو عن جماعة من النحويين منهم : سلمة بن عاصم " تلميذ الفراء " ، وأخذ اللغة عن " محمد بن زياد الأعرابي تلميذ الكسائي " ، لكنه أكب على دراسة كتب الفراء ، أخذ عنه العديد من النحويين أمثال " علي بن سليمان الأخفش " ، إبراهيم بن عرفة الأزدي نفطويه " ، و المفضل بن سلمة بن عاصم " ، و أبي إسحاق الزجاج " ، وغيرهم وكان أهمهم ابن الأنباري " [3] ، الذي يعد من أصحابه .

قرأ ثعلب كتب " الكسائي " و الفراء " ، ولم يكن ممن ساهموا في بناء مدرسة الكوفة ، لأن هذه الأخيرة اكتملت ، وارتسم منهجها في عهد الكسائي والفراء ، لكن حفظ أبي العباس " الكثير وروايته كان من العوامل التي ساعدت على استمرار المدرسة الكوفية ، كما مكّنها ذلك من مواجهة مدرسة البصرة ، بالرغم من ضياع الكثير من مؤلفات علماءها ، ومن مؤلفاته كتاب المجالس " الذي تحدث فيه كثيرا عن الفراء ، وهو كتاب ثمين يشتمل على عديد القضايا النحوية واللغوية ، إضافة إلى أخبار معاني القرآن والأشعار الغربية والشاذة والأمثال والأقوال المأثورة ، وكذا كتاب الفصيح " الذي طلع مع شرح الهروي " كما نشرت له دار الكتب المصرية شرحه لديوان زهير بن أبي سلمى " [4] ، وقد توفي ثعلب سنة 291 هـ .

---

[1] ينظر : ابن النديم : الفهرست ، ص 100 .

[2] مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ، منهجا في دراسة اللغة والنحو ، ص 145 .

ينظر : نفسه ، ص 146 .

ينظر شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص 126 .

ـ / منهجها في الدرس النحوي :

البصرة هي الينبوع الذي أمد الكوفة بالنحو ، ففي الحين الذي نشأت فيه الكوفة ، كانت البصرة في أوج عطاءها ، وذلك من خلال أقيستها ، وأصولها ، وتعليلاتها ، ودليل ذلك أن زعيم هذه المدرسة أبو جعفر الرؤاسي' ، إنما عرف بالبصرة كما قال المبرد [1] ، وقال عنه الزبيدي' أنه كان أستاذ أهل الكوفة في النحو ، وأخذ عن عيسى بن عمر ، كما أخذ الكسائي' عن الخليل بن أحمد' .

غير أن علماء الكوفة أسسوا منهجا خاصا بهم مغايرا في بعض أسسه للمنهج البصري ، وبهذا احتدم الصراع بين المدرستين ، وأصبح لكل منها أتباع ومناصرين ، ويمكن تلخيص مبادئ المنهج الكوفي فيما يلي :

– الاستشهاد بها بلهجات عرب الأرياف الذين وثقوا بلغتهم ، على حين رفض البصريون الاستشهاد بها ، ومن ثم فقد عاب البصريون على الكوفيين أنهم يأخذون عن أكلة الشوازير ، وباعة الكواميخ . [3]

– القياس على القليل النادر .

– الاستشهاد بالشعر الجاهلي والإسلامي .

– الاتساع في الاستشهاد بالقرآن الكريم ، والقراءات القرآنية ، يقول في ذلك عبد العال سالم مكرم' : أما الكوفيون فكانوا أوسع أفقا في مجال القرآن والاستشهاد به من البصريين

---

[1] ـ جلال الدين السيوطي : بغية الوعاة في طبقات النحاة ، تح : أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط 1 ، ص 83 .

[2] ـ نفسه ، ص 84 .

[3] ـ جلال الدين السيوطي : الاقتراح في علوم اللغة ، حيدر أباد الدكن ، 1359 هـ ، ص 100 .

فقبلوا كل ما جاء بالقرآن الكريم مؤثرين في أحايين كثيرة عدم التأويل ، والتخريج والأخذ بظواهر الآيات [1] .

وقد لخصت خديجة لحديثي ' خصائص المدرسة في بضع من النقاط هي :

- كان نحو البصرة مرجعهم .

- الأخذ بلغات العرب المتواترة وغير المتواتر .

- الاحتجاج بما احتج به البصريون بإضافة أشعار القبائل النزاريـ .

- الاحتجاج بالقراءات متواترها وشاذها .

- عدم الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف . [2]

ومنه فأصحاب المدرسة الكوفية كانوا يأخذون بكلام العرب المسموع منه والنادر ، إذ أنهم لم يولوا القياس أهميته التي بجدر به أن يحتلها ، ولم يوفوه حقّه ، إذ تسامحوا في كثير من حدوده ، قال إبراهيم أنيس في هذا الصدد : " أما الكوفيون فقد أسسوا القياس على كل ما روي عن العرب مهما قلّت شواهده ...". [3]

كما تحدث الدكتور صالح بلعيد ' عن مبادئ هذه المدرسة ، ملخصا إياها في نقاط هي :

- توسعهم في الرواية ، حيث احتجوا بكل مسموع من العرب ، دون تحفظ .

- قاسوا على الشاذ والمثال الواحد ، كما اعتدوا بأقوال المحتضرين من العرب ، واحتجوا بلهجات عرب الأريافـ .

---

[1] ـ عبد العال سالم مكرم : القرآن وأثرة في الدراسات النحوية ، ص 124 .

[2] ـ خديجة لحديثي : المدارس النحوية ، ص ص 38 –139 .

[3] ـ إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، المكتبة الأنجلو المصرية ، د ط ، ص 12 .

– غلبوا الطابع التسجيلي ، فاحترموا اللهجات تأثرا بالقراءات القرآنية ، فاحتجوا بالقراءات جميعا . [1]

وقد تساهل الكوفيون في التثبت من صحة المسموع ، وأمانة الراوي ، فأخذوا عن حماد الراوية و خلف الأحمر وكلاها متهم في روايته ، يصنع الشعر وينسبه إلى غيره من الأقحاح [2] ؛ أي أنهم لم يتحروا صحة ما يصل إليهم من أقوال وكلام ، بل كانت غايتهم مخالفة ما جاء به البصريون ، وقد نقل ابن يعيش في شرح المفصل عن الأندلسي ت61 هـ) وهو القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر الأندلسي [3] : الكوفيون لمّا سمعوا بيتا واحد فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه بخلاف البصريين " . [4]

ـ / مسائل خلافية بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية :

يقر المؤرخون بالخلاف الموجود بين المدرستين الكوفية والبصرية ، إذ تعددت الكتب التي تحصي مسائل الخلاف بينهما ، لكن ابن الأنباري قد تفنن وأبدع في كتابه الإنصاف ، حيث جمع فيه مائة وعشرين مسألة من مسائل الخلاف بين المدرستين ، وفيما يلي سنستعرض بعض تلك المسائل :

– <u>العامل في المبتدأ والخبر</u> : إذ ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبتدأ ، فهما يترافعان ، وذلك نحو زيدٌ أخُوك و عمرٌ غلامك ، وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء ، وأما الخبر فاختلفوا فيه : فذهب قوم إلى أنه

---

[1] ـ صالح بلعيد : في أصول النحو ، ص 150 .

[2] ـ محمد الطنطاوي : نشأة النحو ، طبعة القاهرة ، 389 هـ ، ص 108 .

[3] ـ السيوطي : بغية الوعاة في طبقات النحاة ، ص 275 .

[4] ـ السيوطي : الاقتراح في أصول النحو ، ص 100 .

يرتفع بالابتداء وحده ، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معا ، وغيرهم ذهب إلى أنه يرتفع بالمبتدأ ، والمبتدأ يرتفع بالابتداء . [1]

– العامل في خبر إنّ وأخواتها : يرى الكوفيون أن إنّ وأخواتها لا ترفع الخبر نحو إنّ زيداً قائمٌ ، وذهب البصريون إلى أنها ترفع الخبر ، وكانت حجة الكوفيين بأن قالوا : أجمعنا على أن الأصل في الأحرف ألا تنصب الاسم ، ولكن نصبته لأنها أشبهت الفعل .

أما البصريون فاحتجوا بقولهم : أن هذه الأحرف تعمل في الخبر وذلك لأنها أشبهته لفظا ومعنى . [2]

– المصدر والفعل أيهما أصل وأيهما فرع قال الكوفيون أن المصدر مشتق من الفعل ، نحو : ضرب ، ضربٌ ، وذهب البصريون إلى أن المصدر الأصل أما الفعل فهو فرع أي أن الفعل مشتق من المصدر ، وكانت حجة الكوفيين في ذلك ، أن المصدر يصح لصحة الفعل ويقبل لاعتلاله ، أما حجة البصريين على أن المصدر هو الأصل للفعل ، أن الأول المصدر) يدل على زمان مطلق ، والفعل يدل على زمان محدد ،مقيّد) فكما أن المطلق أصل للمقيد ، فكذلك المصدر أصل الفعل . [3]

[1] ـ ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1955 م، المسألة الخامسة ، ص 10 .

[2] ـ ينظر : نفسه ، المسألة ثلاثة وعشرون ، ص 153 .

[3] ـ ينظر : المرجع السابق ، المسألة 29 ، ص 192 .

الآراء الكوفية حول مسألة الفاعل :

أجاز الكوفيون تقديم الفاعل على المسند إليه ، فأجازوا أن يكون زهير ' في قولك : زهيرٌ قائ ' فاعلا لـــ قائ ' مقدما عليه ، وعلى رأيهم الرجالُ جا ' جائزة على أن الرجال ' فاعل لـــ جا ' مقدم عليه [1] ، وتمسك الكوفيون بقول الشاعر من الرجز :

مَا لِلْجِمَالِ مشيُها وئيداً ؟ أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيْداً ؟

في رواية من روي مشيهُا ' مرفوعا ، فهو فاعل تقدم على عامله ، أي وئيد ' فمشي مضاف والضمير العائد إلى الجمال مضاف إليه ، و وئيد " حال منصوب بالفتحة الظاهرة ويمكن تقديم الكلام : أي شيء ثابت للجمال حال كونها وائيداً مشيُه '

وقد أول الكوفيون هذا البيت تأويلا آخر ، فأجازوا أن يكون مشي ' مبتدأ ، والضمير مضاف إليه ، و وئيد ' حال من فعل محذوف والتقدير : مشيها يظهر وئيد ' ، وجملة

الفعل المحذوف يظهر وئيد ' في محل رفع خبر للمبتدأ مشي . [2]

ـ كان الكسائي يتصور فعلا ، لا فاعل له كما هو معروف في مذهبه ، إذ يجوز أن يرد الفعل خال من الفاعل ، لذلك لا يحتاج لتقدير الفاعل أو تأويله في أول الفعلين المتنازعين عند إعمال الثاني . [3]

ـ يتفق هشام الضرير ' و الكسائي ' في القول بأن الفاعل يمكن أن يحذف في مثل : قام وقعد علي ' ، فلفظة علي ' في هذه الحالة فاعل للفعل الثاني ، أما الأول فحذف فاعله ، حتى لا يكون هناك إضمار قبل ذكر الفاعل ، وهذا يتضح أكثر في التثنية والجمع ، إذ

---

[1] ـ مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، ص 354 .

[2] ـ ينظر : محمد محي الدين عبد الحميد : شرح ابن عقيل على الألفية ، دار التراث ، القاهرة ، ج 1 ، ص 174 .

[3] ـ ينظر : ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 164 .

يقال ضربني وضربت الزيدَين ' ، وفي الجمع ضربني وضربت الزيدِين ' فتوحد الفعل الأوّل معهما لخلوه من الضمير . [1]

لكن يمكن القول أن ما قال به هشام الضرير ' و الكسائي ، ينطبق على الأفعال التي تكون من نفس الجنس ، فالمثال الذي استذلا به في التنبيه والجمع ، كان الفعل فيهما واحد ، وهو الفعل ضرب ' ، فماذا لو استبدلنا الفعل الأول أو الثاني بفعل آخر ، هي سيبقى الحكم واحداً ؟ كما أنهما في الحالة الأولى قالا : قام وقعد علي ' ، أي أن الفاعل كان واحداً وهو علي ، لذلك جاز حذف الفاعل في الفعل الأول ، لكن في المثالين الثاني والثالث ، الفعل واحد أما الفاعل في الشطر الأول هو ضمير مستتر تقديره هو ' وفي الشطر الثاني الفاعل هو التا ' ضمير المتكلم ، لهذا فالفاعل ليس واحدا ، إذا فالفاعل في هذين المثالين مقدر مع الفعل الأول وظاهر مع الفعل الثاني ، وبذلك فالفاعل مذكور في الفعلين معا .

كما رأى الكسائي " في مواقع أخرى في مثل : قام وقعد محمد ' أن محمد ' في مثل هذا التعبير فاعلا للفعلين معا .

وذهب أيضا إلى أن ما بعد لولا ' فاعل في مثل : لولا السفر لزرتك ' ، فهي التي تعمل في كلمة السفر ' أي ' السفر ' مرفوعة بها ، وهو يرى بأن المرفوع بعدها فاعل لفعل مقدّر [2] ، كما رأى في هذا السياق الفرا ' أن لولا ' في مثل قولنا : لولا ' محمد لزرتك ' بأن لولا ' هي التي تعمل الرفع فيه ، وأنها نابت منا بالفعل محذوف تقديره يمتنع . [3]

---

[1] ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، إدارة الطباعة المنيرة ، مصر ، ج . ، ص 76 .

[2] شرح الرضي على الكافية ، ج . ، ص 83 ، نقلا عن الفراء : معاني القرآن ، ج . ، ص 104 .

[3] ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ص 83 .

ـ أما هشام الضرير ' فكان يرى أن عامل الرفع في الفاعل هو الإسناد ، أي إسناد الفعل له وذهب إلى أن الفاعل في المفعول به هو الفاعل ، فمثل : قرأت الكتاب ' ، العامل في الكتاب ' النصب هو التاء ، وزعم في مثل : ظننت زيدا قائما أن التاء نصب ' زيد ' أما قائم ' فنصبها الظن . [1]

[1] ـ ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف، ص641 .

الفصل الثاني : الدراسات اللغوية الحديثة

I. قبل سوسير
II. سوسير ومن جاء بعده
1. مدرسة جنيف
2. المدرسة الروسية (الشكلانية)
3. المدرسة الوظيفية (براغ)
4. مدرسة كوبنهاجن
5. المدرسة الأمريكية
6. النحو الوظيفي

أ- نشأته ومبادئه

ب- بعض الآراء الوظيفية في مسألة الفاعل

. **قبل سوسير :**

لقد استعمل مصطلح اللسانيات " inguistiques أول مرة في المناطق الناطقة بالألمانية ، ثم انتقل إلى الدراسات اللغوية الفرنسية حوالي 826ا ، ومنها إلى بريطانيا ابتداء من سنة 855ا م [1] ، فمصطلح علم اللغة قديم في التفكير اللغوي ، رغم

أن دلالته تختلف عما تشير إليه حديثا، إذ كان يعني جمع الألفاظ اللغوية وتبويبها في معاجم خاصة .

وترجع نشأة اللسانيات بوصفها علما حديثا إلى القرن 9. ، أين مرت بثلاث مراحل :

أولها : اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد السير وليام جونز " وبعض رجال الكنيسة من أمثال القس بارتلمي ' وظهور القواعد المقارنة على يد فرانزبوب " و راموس راسك " الدانماركي ،وبذلك نشأت اللسانيات التاريخية . [2]

وقد كانت الدراسات اللغوية في بدئها تقتصر على دراسة اللغة كوسيلة للتواصل ، كما كانت تدرس في علاقتها بالتفكير ، أي كيف نعبر عن أفكارنا باللغة ، كما أن هناك من نظر إلى اللغة من حيث قيمها الجمالية وحتى الإعجازية في التعبير اللغوي ، ودرست أيضا في علاقتها بالمجتمع ، والأدب لذلك فإننا نجد في تراثنا القديم ما يعرف بـــ القواعد التقليدي ' التي تتناول بتفصيل أو بإيجاز جوانب مختلفة في النظام اللغوي في هذه اللغة أو

[1] ـ نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، دار الفتح ، الإسكندرية ، مصر ، 008ا م ، ص 9ا .

[2] ـ ينظر : نفسه ، الصفحة 0ؤ .

تلك كجزء أساسي في مهمتها الرئيسية ، ألا وهي تعليم اللغة لمن لا يعرفها أو لمن لا يحسنون ضبط قواعدها . [1]

ومع بداية القرن العشرين تغيرت وجهة نظر العلماء للغة فأصبحت اللغة تدرس في ذاتها ولذاتها ، وهذا على يد أبي اللسانيات الحديثة أو المعاصرة سوسير ' من خلال كتابة محاضرات في اللسانيات العامة ، أين أكد على الطبيعة المستقلة للنظام اللغوي ، والتي تتجلى في اعتباطية الدال والمدلول " داخل النظام اللغوي ، أي الرجوع إلى اللغة دون النظر إلى تاريخ تطورها ، ودراستها ككل بنيوي تعرف أجزاءه من خلال موقعها في هذا الكل وعلاقتها ببعضها البعض ، وبالتالي فمدرسة سوسير "" البنيوية " هي المنطلق الذي شكل نقطة التحول في الدراسات اللغوية .

2/ سوسير ومن جاء بعده :

أسس سوسير " منهجا خاصا في دراسته للغة ، يختلف عن المناهج السابقة كالمنهج التاريخي والاجتماعي ، غير أنه لم يقاطع تلك المناهج ، بل انطلق من آراء دوركاي ' في كون اللغة ظاهرة اجتماعية ، ويقوم منهجه على مجموعة من الأسس والمبادئ منها : التمييز بين القضايا المزدوجة وأهمها :

. – ثنائية اللغة والكلام : حيث ميّز ' سوسير " بين اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية عامة لا يستغنى عنها المجتمع الإنساني ، ولا تخرج عن نطاق الفرد ... ، وهي أيضا نظام من الرموز المتباينة التي تعبر عن أفكار مختلفة ، و من جهة أخرى يمكن دراستها بصورة منفصلة عن الكلام ' .

تعتبر اللغة من وجهة نظر سوسير " من صنع المجتمع ككل ، وليس بمقدور أي فرد أن ينشئها بمفرده ، فهي نتاج تواضع المجتمع الواحد ، كما تُعد اللغة عنده رموز

[1] ينظر : مرتضى جواد باقر : مقدمة في نظرية القواعد التقليدية ، دار الشروق ، عمان ، ط 1 ، 2002 ، ص 16 .

متماسكة ومتناسقة فيما بينها ، أي هي عبارة عن وحدات تكوِّن بنية متكاملة ، يجب دراستها بمعزل عن الظروف الخارجية ، كما يمكن دراستها بمعزل عن الكلام ، والذي يعتبر التطبيق الفعلي للغة ، وهذا يعني دراسة اللغة في علاقة عناصرها ببعضها البعض ، دون الرجوع إلى الظروف الاجتماعية والثقافية ، ودراسة اللغة كبنية متكاملة ، بحيث تتشكل هذه البينة من مجموع العلاقات الحاصلة بين أجزائها ومكوناتها الداخلية ، كما ينبغي دراستها - اللغة - بمعزل عن الكلام إذ أن الكلام أو الأداء الفردي للغة يختلف من فرد لآخر ، لذلك فهو متغير ، واللغة عند سوسير ' تدرس في زمن معين وككل متماسك ، إذ ينبغي دراسة اللغة في حالتها المستقرة .

واعتبر سوسير ' الكلام نشاط عضلي صوتي لدى الفرد بشقيه النفسي والاجتماعي [2] ، أي الكلام هو الاستعمال الفردي للغة ، وهو ذلك الجهد الذي يبدله أثناء ذلك الاستعمال .

كما قسّم سوسير " اللغة إلى ثنائية هي : اللهجة كنظام لغوي جغرافي ، أي اللهجة تختلف باختلاف المناطق الجغرافية ، فكل بقعة لها لهجاتها الخاصة .

واللغة على المستوى الشخصي وفقا لثقافة الفرد أو حرفته ، فكل فرد من أفراد المجتمع ثقافة تميزه عن غيره ، كما أن لكل واحد منهم مهنته الخاصة التي تتطلب منه لغة خاصة تتماشى والحرفة التي يمارسها ، فلغة الطبيب على سبيل المثال تختلف عن لغة النجار ، ولغة الأستاذ تختلف عن لغة الفلاح ، وهكذا في كل الحرف .

! – ثنائية التعاقبية والتزامنية : أي البعد التاريخي والوصفي [1] ، وهكذا ينبغي على الباحث الذي يتبع المنهج الوصفي أن يطرح كل ما يتعلق بإنتاج اللغة ، وينظر في حالة الثبات ، لأن الوصف يتطلب التركيز على الحالة المستقرة .

[1] أحمد عبد العزيز دراج : الاتجاهات المعاصرة في تطور العلوم اللغوية ، ص ص 9 –0 .

[2] نفسه ، الصفحة نفسها .

كما أن له ثنائيات أخرى منها :" الدال والمدلول " ، العلاقات الرأسية والأفقية " ، ثنائية السيمولوجيا واللغ " ، المنطوق والمكتوب ، وغيرها من الثنائيات .

ومن المدارس التي جاءت بعد المدرسة البنيوية الوصفية) السويسرية نجد :

. **مدرسة جنيف** : سارت هذه المدرسة على خطا المدرسة الوصفية بزعامة سوسير " أين سعى تلامذته وعلى رأسه " تشارلزبالي " ، و ألبرت سيشهاي " ، إلى اتباع المنهج الوصفي الذي وضعه أستاذهم سوسير ' .

. **المدرسة الروسية الشكلانية** : تكونت هذه المدرسة سنة 915. م ، عند وصول تلميذ سوسير " كارسفسكي ' إلى روسيا ، أين تأثر بالأفكار التي حملها عن أستاذه مجموعة من العلماء منهم : تربتسكوي ' ، وهو من أعلام المدرسة براغ ، الذي توفي سنة 938ا م [2]

و ياكبسن ' الذي ولد بموسكو سنة 896ا م ، الذي أسس النادي اللساني بموسكو ، وهذا الأخير تولدت عنه مدرسة الشكلانيين الروس ، كما أن ل جاكبسون ' نظرية في الخصائص الصوتية الوظيفية ، ومن آثاره كتاب محاولات في اللسانيات العامة ' [3]

ويمكن تلخيص مبدأ المدرسة الروسية في القول التالي : الأثر الأدبي يتميز ببروز شكله - كما ترى - تعيد الاعتبار إلى الجانب الشكلي الذي غيّب في النقد الروسي التقليدي، الذي كان مدنيا يعوّل في التحليل للخطاب على العوامل الخارجية ، ويغفل الجانب الشعري الذي يميز الأثر الأدبي عما سوا ". [4]

فمن هذا القول يمكن أن نلخص إلى أن المبدأ الأساس لهذه المدرسة هو النظر إلى الشكل ، فلا يمكن الحكم على أي أثر أدبي إلا من خلال شكله ، على أن أصحاب هذه

---

[1] أحمد عبد العزيز دراج ، مرجع سابق، ص 79 .

- السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط 1 ، 008. م ، ص8ج .

[3] ينظر ، نفسه

[4] نفسه ، ص 9ج .

المدرسة يدعون للتخلص من المناهج الخارجية التي كانت معيارا أو ميزانا يحكم على العمل الأدبي مهم كان نوعه ، مع إهمال ما يتميز به هذا العمل .

ـ المدرسة الوظيفية حلقة براغ :

مدرسة براغ وكغيرها من المدارس تبنت أسس وأهداف في عملها اللساني فقد كان هدف علمائها ، تحليل اللغة من أجل الكشف عن مكوناتها البنيوية ، أي أنهم وجهوا عنايتهم إلى إبراز الوظائف التي تؤديها المكونات البنيوية للغة ، فتجاوزا بذلك الوصف إلى تبيان الأسباب التي تقف وراء اتخاذ بعض اللغات شكلا معينا في بناءها ، لذلك فقد سعى ثلة من العلماء وعلى رأسهم فيلم ماتيسيوس' و نيكولاي تروبتسكوي' ، و رومان ياكبسون' إلى تحقيق هذا الهدف فرغم اختلاف ثقافاتهم إلى أنهم التقوا في مكان واحد ، وكونوا مدرسة مشتركة إذ أن تروبتسكوي' روسي الأصل ، اشتغل بجامعة موسكو ، ثم انتقل إلى جامعة فيين' أين التحق بحلقة براغ' بزعامة ما تيسوس' عام 1962م. [1]

ومن أفكاره أنه أسند الدور الوظيفي الأساس للفونيم ، كما اهتم بالعلاقات الرأسية بين الفونيمات ، وقد ميز هو الآخر بين عدة مصطلحات منها ما سماه بالتضاد المتدرج والتقابل المكافئ . [2]

أما رومان ياكبسون' من أصل روسي أيضا ، حظي بمكانة رفيعة داخل مدرسة براغ ، وكان ياكبسون' قد ولد في 1. تشرين الأول عام 1896م ، من عائلة يهودية الأصل ، أتقن كلا من اللغة الفرنسية والألمانية واللاتينية ، قدّم أطروحته لنيل الدكتوراه سنة 1930م بتشيكوسلوفاكيا ،ويجدر الإشارة إلى أن ياكبسون' هو أحد أبرز مؤسسي

[1] ينظر : أحمد عبد العزيز دراج : الاتجاهات المعاصرة في تطور العلوم اللغوية ، ص 89 .

[2] ينظر : نفسه ، ص 90 .

المدرسة الروسية ، كما أسس النادي اللساني براغ رفقة ماتيسيوس' سنة 920م ، له هو الآخر نظرية في الصوتيات الوظيفية [2] ، توفي سنة 982م ، ومن آثاره محاولا في الألسنية العامة "ssaisie linguistique generale: في جزئين ، وكتاب مسائل الشعر . [3]

وتعد نظرية ياكبسون' في الصوتيات الوظيفية أهم ما قدّمه من أعمال ، إذ تقوم فكرته في علم الأصوات الوظيفي كما قال الدكتور أحمد عبد العزيز دراج' على وجود نظام مبسط نسبيا وكليا يقع تحت الشكل الفوضوي الذي يضم جميع الأصوات اللغوية ، ويرى ياكبسون" أن نظم الأصوات في اللغات المختلفة لا تتجاوز كونها فروقا سطحية لها أساس عميق وثابت . [4]

ويختلف ياكبسون' عن تربتسكوي' في دراسته للمستوى الفونولوجي، فياكبسون" يرصد السمات السمعية، على العكس من تربتسكوي' الذي اعتمد على السمات النطقية .

إضافة إلى هؤلاء الثلاثة الأولين نجد علماء آخرين لهم الفضل الكبير في تطوير هذه المدرسة ، منهم أندري مارتني' " ثراتكا" ، فاشيك" ، كارشفسكي" ، إضافة إلى اللغويين التشيكيين .

أما مارتني' فمن أشهر اللسانيين الفرنسيين المعاصرين وهو من العلماء الذين أخلصوا لمبادئ تروبتسكوي' في مجال الفونولوجيا ، إذ عمد مارينيه' إلى تقسيم الوحدة

---

[1] فاطمة الطبال بركة : النظرة الألسنية عند رومان ياكبسون، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ط 1 ، 413. هـ ، 993. م ، ص 3 .

[2] ينظر : السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص 9 .

[3] فاطمة الطبال بركة : النظرة الألسنية عن رومان ياكبسون ، ص 3 .

[4] أحمد عبد العزيز دراج : الاتجاهات المعاصرة في تطور العلوم اللغوية ، ص 1 .

اللغوية إلى وجهين مونيموفونيد' ، كما ساهم في الفصل بين علم الأصوات honétique ، وعلم الأصوات الوظيفي honologie

أما بالنسبة للتسمية فقد سميت هذه المدرسة بـــ مدرسة براغ' ، المدرسة الوظيفية المدرسةالفونيميا' [2] ، وقد درست هذه المدرسة النظام اللغوي وفق مستويات هي :

– الدراسات الصوتية : إذ ركزت مدرسة براغ' على دراسة الفونيم ، لأنها تعد الفونيمات الأصوات) فرعا من اللغة ، بينما عدت الأصوات الكلامية فرعا من الكلا . [3]

د – الدراسات الصرفية : تدور حول المورفيد' وهي الوحدة المميزة الصغرى في تركيب الكلام رجل ، حصان ، ..) هي كلمات ومورفيمات .

- لبنى التركيبية : اعتمدت مدرسة براغ' في تحليلها للجملة على المنحنى الوظيفي الذي حاول ماتيزيوس' تطويره وتطبيقه في اللغة التشيكية ، والإنجليزية [4]

وككل مدرسة فلهذه المدرسة مبادئ وأسس منها :

– العناية بالامتداد الاجتماعي للغة ، والربط بين الدراسة الآنية الوصفية في اللغة وبين الدراسة التطورية التعاقبية ، بهدف الوصول إلى تفسير أكثر دقة في المبحث اللغوي . [5]

– تعُد اللغة ذات طابع غائي، وظيفي .

---

[1] أحمد عبد العزيز دراج ، مرجع سابق ، الصفحة نفسها .

[2] ينظر : أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، بن عكنون ،الجزائر،ط ؛ ، 007 ، ص 136 .

[3] ينظر : السعيد شنوفة : مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص 70 .

[4] نفسه ، ص71.3

[5] ينظر : أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ص ص 50 –151 .

– دراسة اللغة دراسة وصفية لأن التحليل الوصفي يمكن من الإحاطة بجوهر اللغة وبخصائصها على ألا تتعارض الدراسة الآنية مع الدراسة اللغوية التاريخية .

– اعتماد المنهج المقارن في البحث اللساني .

– دراسة النظام اللغوي عبر ثلاثة مستويات والتي ذكرتها سابقا الصوتية ، والصرفية ، والتركيبية)

– التركيز على الفونيم في دراسة اللغة ، لأنها مدرسة براغ - تعدّ الفونيمات الأصوات) تنتمي إلى اللغة ، بينما الأصوات الكلامية تنتمي إلى الكلا . [1]

. مدرسة كوبنهاجن :

ظهرت في مطلع القرن 0؟ ، متأثرة بالمفاهيم التي جاء بها سوسير " ، غير أن هناك من عدّها مجرد نظرية ، وليست نظرية بالمعنى الحقيقي ، وقد حاول أصحاب هذه المدرسة التجديد في طريقة دراستهم للغة ، حيث اعتمدوا على الدراسات العلمية ، فصاغوا العناصر اللغوية على شكل رموز جبرية ، كما استعملوا التراكيب اللغوية في شكل معادلات رياضية . [2]

أسس هذه المدرسة كل من الدانماركي لويس يلمسليف 'louis 'yemsleve ت1965) صاحب النظرية البنيوية التحليلية الرياضيات اللغوية ، و جاسبرسن' ت1942) ، ومن أهم كتبه اللغ' نشر عام 1922 م ، وكذلك بدرسن' ، ومن أهم كتبه علم اللسان في القرن التاسع عشر .

مبادؤها :

[1] ينظر : السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص ص 74 – 75 .

[2] ينظر : نفسه ، ص 78 .

– اعتمادهم الدراسات العلمية ، واعتراضهم عن الأساليب التقليدية في طريقة دراسة اللغ .

– صاغوا العناصر اللغوية في شكل رموز جبرية ذات سمة رياضية ، كما استعملوا التراكيب اللغوية في شكل معادلات رياضية .

– اعتمد لويس يلمسليف " في دراسته للظاهرة اللغوية على مبدأ التجربة القائم على الملاحظة والتجريب ، والجمع بين ثلاثة معايير اللاتناقض والشمولية والتبسيط . [1]

كما يرى التابعون لمدرسة كوبنهاجن' أن علم اللغة نظير للمنطق ، لأنهم يرون أن البنية اللغوية كيان صوري مستقل مجرد يشتمل على نوع من المعادلات الجبرية اللغوية بعيدا عن المعاني والأصوات . [2]

بالإضافة إلى أن النظرية الغلوسيماتية " التي وضعها يلمسلاف ، تهدف إلى إقامته لسانيات علمية مبنية على أساس رياضي منطقي ، وكلي في وصف الظواهر اللغوية وتحليلها وتفسيرها تفسيرا موضوعيا وقد قال يلمسلاف في هذا السياق : إنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي يمكّن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم والشامل ، إنها نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات بل نظام من المقدمات الشكلية والتعريفات والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانيات التأليف بين عناصر النص الثابت ". [3]

ـ المدرسة الأمريكية :

انطلقت الدراسات الأمريكية من الأنثروبولوجيا والدراسات الحقلية التي اهتمت بدراسة وتصنيف اللغات الهندية الأمريكية ، وقد بنيت تلك الدراسات على اللغة المنطوقة،

[1] ينظر : السعيد شنوقة ، مرجع سابق ، ص 1978 .

[2] ينظر : نفسه، ص 32 .

[3] ينظر : أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ص ص 59 –1960 .

معتمدة على الأشكال اللغوية دون إقحام المنطق والمعنى في تفسير الظواهر اللغوية ، وترتكز على دراسة كل لغة على حدة ، أي دراسة كل لغة كما هي مستعملة في مكان وزمان معيين . [1]

ويمكن القول أن إرهاصات البحث اللسانس لهذه المدرسة تمثل في جهود كل من فرانزبواس ' و إدوارد سابير ' ، وليونارد بلومفيلد " ت 949ا) [2] ، ثم تلى ذلك ظهور النحو التوليدي التحويلي على يد تشومسكي ' في كتابه البنى التركيبي ' .

أما بواس ' فهو أول من وضع أسس اللسانيات الوصفية في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال كتابه دليل اللغات الهندية الأمريكي ' سنة 911ا م [3] ، والذي خلص فيه إلى النتيجة القائلة : التغيير الذي نلمسه في اللغات الإنسانية إنما هو في الواقع أكبر بكثير مما يبدو ظاهريا إذا ما بني المرء تعميماته على الوصف القواعيدي للغات الأروبية ...". [4] وهذا يعني عدم وجود لغة مثالية يمكن القياس عليها .

وأما سابير (984 –939ا) فقد تخصص في " الدراسات الفيولوجي " ، تأثر بـ بواز ' فاتجه إلى الدراسة الحلقية ، وانكب على دراسة اللغات الهندية الأمريكية والتي خلص في الأخير إلى نتيجة تحكمها ألا وهي : أن لكل لغة أقسامها وأنماطها التي تميزها عن اللغات الأخرى . [5]

* بلومفيلد ' ولد سنة 887ا م [6] ، قام بجهود معتبرة في ميدان اللسانيات ، درس بلومفيلد ' الفيلولوجيا الجرمانية في جامعات عديدة بالغرب الأوسط من الولايات المتحدة

---

[1] ينظر أحمد مومن ، مرجع سابق، ص 987ا .

[2] السعيد شنوقة مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص 35 .

[3] أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ص 88ا .

[4] نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، علم الكتب ، إربد ، عمان ، 009 ، ص 25ا .

[5] ينظر : نفسه ، ص 26ا .

[6] أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ص 92ا .

الأمريكية ، كما أخذ على عاتقه دراسة اللغات الهندية الأمريكية الألغونقوية [1] ، وفي سنة 914ا م ، ألف كتابا بعنوان مدخل إلى دراسة اللغ ' ، ثم أعاد إخراجه بعنوان اللغ ' سنة 933ا م بعد تشبعه بمبادئ السلوكية ، وقد أطلق على كتابه اسم انجيل اللسانيات الأمريكية [2] ، ومن الأفكار الواردة في كتابه نجد :

- دعوته إلى علمته اللسانيات وشكلتها وفق الرؤية السلوكية .
- اللغة سلوك إنساني مكتسب في البيئ .
- المنهج الآلي هو الأنسب لوصف ظاهرة الكلام .
- عدّ المعنى أضعف نقطة في اللسانيات ، وبالتالي لا يمكن وصفه إلا من خلال ما هو منتج من الكلام .
- اعتماد مبدأ التوزيع في دراسة الشكل اللغوي المورفي) من خلال تحليل العينة التي يتم جمعها من المخبر اللغوي .

* أفرام نوام تشومسكي " لساني أمريكي ، ولد في ٧ ديسمبر عام 928. ، في مدينة فيلادلفي ' بالولايات المتحدة الأمريكية [3] ، تتلمذ تشومسكي ' على يد هاريس ' الذي يعد مؤسس النحو التحويلي .

كما تأثر بفكر ياكبسوز ' ، أما فيما يخص قواعده التوليدية التحويلية فهي نتاج استفادته من النحو التقليدي والوصفي ، إذ أخذ النقاط الإيجابية من كليهما ، وقد أثرت مؤلفاته المكتبة اللسانية بحيث لم يحض أحد من اللسانيين المعاصرين بمكانته ، ومنها : البنى التركيبية والتراكيب النحوي ' وهو الكتاب الذي نال شهرة كبيرة ، والذي نشر سنة

---

[1] ينظر أحمد مومن ، مرجع سابق ، الصفحة نفسها .

[2] ينظر : نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها وقضايا الراهنة ، ص 26ا .

[3] أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ص 02ا .

957ا م ، وكتاب البنى المنطقية للنظرية اللسانية ، نشر سنة 975ا م ، مع أنه ألفه سنة 955ا م ، إضافة إلى كتاب ملامح النظرية التركيبية ' ، الذي صدر عام 965ا م [1] ، والذي احتوى على أهم آراء النظرية التوليدية التحويلية ، إذ ميز من خلاله تشومسكي بين مصطلحي الكفاية والأداء ' واستعمله لمصطلحين جديدين هما : ' البنية السطحية و البنية العميق ' ، وقد سمى تشومسكي ' نظريته في هذا الكتاب بـــ النظرية النموذجية [2] ، هذا بالإضافة إلى كتب أخرى كثيرة ومتنوعة .

أ _ نظرية النحو الوظيفي :

مبادؤها و أهدافها :

نشأت نظرية النحو الوظيفي على يد اللساني الهولندي سيمون ديك ' ، ولها نماذج كثيرة متعاقبة منها : ديك 978ا ، ديك 989ا ، وديك 997ا م ، هذا بالنسبة لنشأة هذه النظرية عند الغرب ، أما عند العرب فقد شرع في تدريس النحو الوظيفي في الوطن العربي في مستهل الثمانين بجامعة محمد الخامس بالرباط ، وبالتحديد في شعبيتي اللغة الفرنسية واللغة العربية معا . [3]

وقد كان المبدأ الأساس الذي انطلقت منه نظرية النحو الوظيفي ، هو الاقتناع بأن مقاربة خصائص العبارات اللغوية ، خاصة منها ما يتضمن وصلا بين المفردات أو بين الجمل) على أساس العلاقات أو الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية) [4] ، إضافة إلى هذا المبدأ ترتكز نظرية النحو الوظيفي ، شأنها في ذلك شأن جميع النظريات الأخرى ،

---

[1] ينظر : نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ص 132 .

[2] نفسه ، ص 133 .

[3] ينظر : أحمد المتوكل : المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان ، الرباط ، ط 1 ، 1427 هـ ، 2006 م ، ص 51 .

[4] أحمد المتوكل المنحى الوظيفي في الثقافة العربية، عن هيثم سرحان : آفاق اللسانيات ، دراسات ، مراجعات – شهادات تكريما للأستاذ الدكتور نهاد موسى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، مارس2011 ، ص 30 .

على مبادئ وأهداف عامة ، بقطع النظر عن الإطار الذي يتبناها قديما أو حديثا ومن أهمها :

– أذاتية اللغا : ففي النظريات السابقة تدرس خصائص اللغة في حد ذاتها ، أي بقطع النظر عما يمكن أن تستعمل من أجله ، أما في النظرية الوظيفية ، فتعتبر اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية ، ومن ذلك فإن العبارات اللغوية تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة .

د – وظيفة اللغة أدا : أي تستعمل اللغة كأداة لتحقيق أغراض متعددة ، كالتعبير عن الأفكار والأحاسيس والمعتقدات ، وكذا التأثير في الغَير ... وغيرها من الأغراض ، ومهم اختلفت هذه الأغراض إلا أن لها هدف واحد ، هو تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع أي أن اللغة تمثل ذلك الرابط الذي يجمع أفراد المجتمع الواحد ، ويخلق أواصر التواصل فيما بينهم .

ـ – ارتباط اللغة بنسق الاستعمال ، ويقصد بالاستعمال مجموعة القواعد والأعراف [1] وبالتالي فنظرية النحو الوظيفي هي التي تنطبق من مبدأ أداتيه اللغة مرجعة وظائفها الممكنة إلى وظيفة التواصل ، وتؤسس على هذا المبدأ وصف بنية اللغات صرفا وتركيبا وصوتا وتطورها ، وهي كذلك النظرية التي تجعل من وظيفة التواصل أساسا للبحث في إشكالات التنظير اللساني الكبرى ، كإشكال اكتساب اللغة وإشكال الكليات اللغوية . [2]

[1] ينظر أحمد المتوكل مرجع سابق ، ص 31 .

[2] نفسه ، ص 14 .

– ومن مبادئ النظرية الوظيفية أيضا ، اعتبار البنية تابعة للوظيفة والخصائص الصرفية التركيبية ، تتحدد وصفا ومواقع على أساس ما يتوفر في البنية التحتية من سمات دلالية تداولية . [1]

– التواصل الناجح يكون في حسن اختيار العبارة ، أو التراكيب اللغوية المطابقين لسياق استعمالها مقاليا ، ومقاميا ، أي لكل مقام مقال . [2]

– إيلاء الدلالة ، أو المعنى عناية فائقة تتحكم في التعامل مع التركيب اللغوي نحويا ، ففي النحو الوظيفي تعد الناحيتان الدلالية ، فالتركيبية متكأ لتحقيق الناحية التداولية . [3]

– بنية النحو ، بحسب النحو الوظيفي تشتمل على ثلاثة مستويات هي مستوى الوظائف الدلالية كوظيفة المنفذ ، ووظيفة المتقبل ، ووظيفة المستقبل ، ووظيفة المستفيد ... ومستوى تمثيل الوظائف التركيبية كوظيفة الفاعل ، والمفعول) ، ومستوى الوظائف التداولية كوظيفة المبتدأ ، ووظيفة المحور ... . [4]

وكذلك أن النحو الوظيفي غايته وصف اللغة معجميا ، وتركيبا وصرفيا ، ودلاليا ، وتداوليا بالإضافة إلى أن غاية اللسانيات بالنسبة لـــ سيمون ديك ' تمكن في وصف قدرة المتكلم و المخاطب ، أو المستمع التواصلي . [5]

النحو الوظيفي يميز بين الوظائف الدلالية ، والتركيبية ، والتداولية على الرغم من التعالق بينها ، وأن وظيفة اللغات الطبيعية في النحو الوظيفي تكمن في التواصل . [6]

---

[1] ـ أحمد المتوكل : المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول والامتداد ، ص 24ا .

[2] ـ ينظر : عبد الفتاح الحموز : نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل ، دار جرير ، عمان ، ط ا ، 012ا م ، ص 8ؤ .

ـ نفسه، ص 9ؤ .

ـ أحمد المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة ، البيضاء ، د ط ، 986ا ، ص 0ا .

ـ ينظر : عبد الفتاح الحموز : نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل ، ص ص 1 –3ؤ .

ـ ينظر : نفسه ، ص 3ؤ .

ب مصطلحات ورموز النحو الوظيفي [1] :

المقولات الوظائف التركيبية :

ف : فعل فا : فاعل

ص : صفة مف : مفعول .

ط : رابط الوظائف التداولية :

م س : مركب اسمي مح : محور .

م ص : مركب وصفي بوْجد : بؤرة جديدة .

م ح : مركب حرفي بؤمقا : بؤرة مقابل .

م ظ : مركب ظرفي منا : منادى .

تا : تام المواقع :

حا : حاضر ، : موقع مبتدأ .

لا : الوظيفة الصفر م : موقع الذيل .

الوظائف الدلالية د : موقع المنادى .

منف : منفد ، : موقع الأدوات الصدور .

متق : متقبل ﻫ : موقع المحور المقابلة أو اسم الاستفهام

مستف : مستفيد ف : موقع الفعل .

[1] ـ أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية ، دار الثقافة ، ط 1 ، 985 م ، ص ز .

أ د : أداة ط : موقع الرابط .

ز م : زمان فا : موقع الفاعل .

مك : مكان مف : موقع الفعل .

حل : حال ص : موقع المكونات التي لا وظيفة لها .

عل : علة ولا وظيفة تداولية تخولها التموقع في م Ø

مصا : مصاحب سر ، س ، ..... س : متغيرات الموضوعات .

ج بعض الآراء الوظيفية في مسألة الفاعل :

– يعرف الفاعل لدى المدرسة الوظيفية، على حد تعريف أحمد المتوكل[1] بقوله : تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدالُّ عليها محمول الحمل "

أي أن الوظيفة الفاعل تسند إلى المنظور الرئيسي ، فالفاعل يمثل الحد الأهم ويليه الحد الثانوي ألا وهو المفعول .

– يرتبط إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها حدود البنية الحملية .

– وضع علماء النحو الوظيفي سلمية لإسناد الفاعل ألا وهي :

[1] أحمد المتوكل : من البنية الحملية إلى البنية المكّونية ، الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط 1، 1987 ، ص 19 .

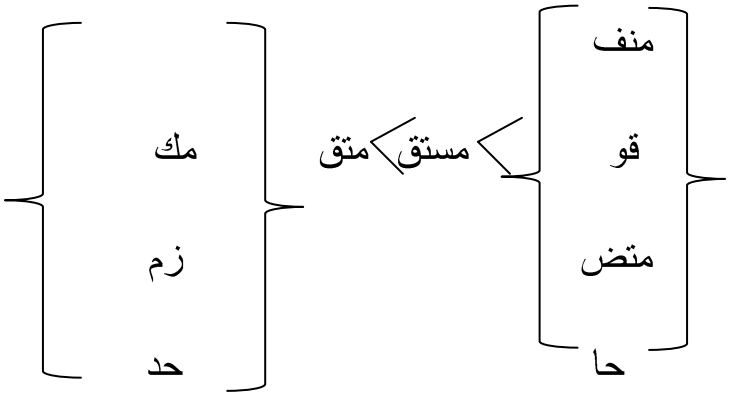

هذا يعني أن الحدود التي يمكن أن تسند إليها وظيفة الفاعل ، هي الحدود الحاملة للوظيفة الدلالية المنفذ' أو القو ' أو المتموضِ' أو الحائل ' و المستقبل ' و المتقبل ' و المكان' والزمان ، ولا يمكن إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل لغير هذه الحدود [1].

كما تفيد نفس السلمية أن إسناد الوظيفة الفاعل يخضع لسلمية معينة تقتضي بأن تسند هذه الوظيفة تسند حسب درجات الأولوية ، إذ يأتي الحد المنفذ ثم الحد المستقبل ثم إلى الحد المتقبل فأحد الحدود الحاملة للوظائف الدلالية المكان ' و الزمان ' و الحدث ' [2].

– أهم مؤشر لورود الفاعل في اللغة العربية إمكان إسناده لغير المكون المنفذ كأن يسند إلى المكون المتقبل أو المكون أو اللاحقين المكاني والزماني كما في الأمثلة التالية [3] :

– شوهدت المباراةُ .

د – أعطيت هندُ خاتم ماس .

– تسير فرسخار .

---

[1] ينظر : أحمد المتوكل ، مرجع سابق ، ص 23 .

[2] ينظر : نفسه ، ص24 .

[3] ينظر : أحمد المتوكل : المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول والامتداد ، ص 23 .

– صيم يومُ عرفات .

– تحدد الوظيفة التركيبية الفاعل الخصائص المكونية للحد المسند إليه : إعرابه وموقعه والمقصود بالحد المسند إليه هو الحد فاعل . [1]

– تسند إلى الحد المسندة إليه الوظيفة التركيبية الحالة الإعرابية الرفع كما يتبنى من البنية الوظيفية المحدودة إعرابيا في خب مض دحرج فـ س ا : طفل سا) منف فا مح

إذ يأخذ هذا الحد الحالة الإعرابية الرفع بغض النظر عن وظائفه الدلالية والتداولية،فالحالة الإعرابية التي تتطلبها الوظيفة التركيبية الفاعل' تحجب الحالة الإعرابية التي تحولها إياه وظيفته الدلالية أو التداولية ، فالحد الفاعل في الجمل الآتية مثلا ، مرفوع على اختلاف وظائفه الدلالية ، إذ جاء منفذ' و مستقبلا' ، و متقبلا' و مكان' و زمان' ، و حدث'

– عاد خالدُ منف)

د – أُعطِي خالدُ قلما مستقبل)

– كُتبت الرسالة متقبل)

– صُلي في المسجد مكان)

هـ – صيم يوم الجمعة زمان . [2]

ففي هذه الأمثلة جاء الفاعل مرفوعا ، عدا في المثال د' حيث جاء مبنيا .

---

[1] ينظر : أحمد المتوكل : من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية ، الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، ص 29 .

[2] ينظر نفسه ، ص 36 .

– في النحو الوظيفي لا تعدُّ الوظيفة التركيبة واردة بالنسبة لوصف لغة من اللغات الطبيعية إلا إذا ثبت أنها تحدد مجموعة من خصائص الجملة ، أي إذا ثبت أن تطبيق مجموعة قواعد النحو يقتضي الرجوع إليها ، فبالنسبة للوظيفة الفاعل ، فيحكم ورودها في نحو لغة من اللغات شروط هي : [1]

– إمكان إسنادها إلى حد آخر غير الحد الحامل للوظيفة الدلالية المنفذ' كالحد المستقبل أو الحد المتقبل أو غيرها .

– توافر صيغة البناء للمفعول إلى جانب صيغة البناء للفاعل ، وكونها صيغة منتجة 'production' .

– تحديد هذه الوظيفة لبعض من خصائص المكون المسندة إليه كموقعة في الجملة والحالة الإعرابية التي يأخذها .

– يمكن للفاعل في النحو الوظيفي أن يحتل إحدى الوظائف التداولية المحور ، البؤرة ، لكن بشروط وهذا ما سيتم التفصيل فيه في الفصل التطبيقي .

[1]_ينظر : أحمد المتوكل ، مرجع سابق ، ص 36 .

الفصل الثالث : تطبيقي

1- أوجه الشبه والاختلاف بين الكوفة والنحو الوظيفي

أ- أوجه الشبه

ب- أوجه الاختلاف

2- صورة الفاعل بين المدرسة الكوفية والنحو الوظيفي

لقد سعى العديد من العلماء ، والباحثين إلى تطوير الدراسات اللغوية العربية ، عن طريق إيجاد نموذج يتولى وصف اللغة العربية ، وفق ما توصل إليه الباحثون القدامى ، وفي ضوء النظريات اللسانية الحديثة ، ولا سيما النحو الوظيفي ، لذلك كان عليهم التمحيص في التراث العربي بكل جوانبه .

هذا يعني أن الدراسات العربية القديمة ، والدراسات الحديثة مرتبطة مع بعضها البعض، فحتى وإن كان النحو الوظيفي ذو منشأ عربي ، فهذا لا يعني أنه مناقض تماما للدراسات العربية القديمة ، بل إنه يتناول العديد من القضايا التي تناولها الباحثون العرب فالوظيفة الفاعل في النحو العربي القديم تلعب دور العنصر الذي يقوم بالفعل في الجملة الفعلية ، ورتبته بعد الفعل دائما ، أي أن الفعل يسند دائما إلى الفعل ، أما الوظيفة الفاعل في النحو الوظيفي في المفهوم الجديد ، فإنها تَسْنِد الواقعة إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل " . [1]

وقبل الحديث عن الفاعل بين المدرستين الوظيفية والكوفية ، يجب المقارنة بين النحو الوظيفي والكوفي ، حيث نذكر أوجه الشبه ، والاختلاف بينها .

- أوجه الشبه والاختلاف بين المدرسة الكوفية و نظرية النحو الوظيفي :

- **أوجه الشبه** : في هذا العنصر سنأخذ بعض العناصر التي توافق فيها النحو الكوفي والوظيفي ، وذلك من حيث :

- الهدف : لكل من النحْو الوظيفي ، والنحو الكوفي هدف واحد ، ألا وهو الوصل إلى وصف اللغة وصفا دقيقاً ، والبحث في مكوناتها الداخلية ، من جميع النواحي ، الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ... الخ .

[1] أحمد المتوكل : من البنية الفعلية إلى البنية المكونية ، الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، ص 9ا .

- الموضوع :

درس نحاة الكوفة العديد من المعاني النحوية ، والأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية ، والإضافة ... الخ ، كم اهتموا بالإعراب والبناء ، وبعلاقات الإسناد ، والتوابع ، وغيرها كذلك الشأن بالنسْبة للنحو الوظيفي الذي لم يفوت موضوعا من هذه الموضوعات النحوية إلا وتناولها بالدراسة والتمحيص .

وكل من الكوفة والنحو الوظيفي ، أولى أهمية للوظائف ، فالكوفة أعطت الوظيفة الدلالية الأهمية الأكبر ، ففي النحو الكوفي تعرب الكلمة بحسب وظيفتها الدلالية معناه ، كذلك في النحو الوظيفي ، يتحكم المعنى في التعامل مع التراكيب اللغوية نحويا ، فحين يخلو المكون من أي وظيفة تركيبية ، فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته الدلالي . [1]

- المنهج :

حرص الكوفيون على أن تكون الأصول خاضعة للأمثلة المستعملة المسموعة ، أي مطابقة الفروع للأصول ، كذلك بالنسبة للنحو الوظيفي ، الذي من أسسه ضرورة موافقة اللغة للاستعمال ، أي موافقة اللغة لمجموعة القواعد المتعارف عليها ، وجاء النحو الوظيفي معارضا للمناهج اللسانية التي سبقته ، كالمدرسة البنيوية الوصفية لـ سوسير' على الرغم من استفادته من بعض ما جاء به هذا الأخير ، أي أن النحو الوظيفي اعتمد في نشأته على مبادئ وضعها من سبقوه ، غير أنه غيَّر في المعتمد لدراسة اللغة ، وهذا ما قامت به المدرسة الكوفية ، فرغم أن نحو البصرة كان مرجعهم ، وأنهم تناولوا نفس الموضوعات النحوية التي تناولها المدرسة البصرية ، غير أنهم استحدثوا لأنفسهم منهجا مغايرا لها .

[1] ينظر : أحمد المتوكل : المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد ، ص 19 .

ب / **أوجه الاختلاف** هنا أيضا سنقوم باستعراض بعض أوجه الاختلاف بين المدرستين الكوفية والوظيفية ، من حيث :

- المنهج :

اختلف المنهج الذي اتبعته كل مدرسة في دراسة اللغة من واحدة لأخرى ، حيث ابتعد الكوفيون عن المنطق ، ففسروا العوارض النحوية تفسيرا يكاد يخلو من التأويل الفلسفي والمنطقي فكان لهم بذلك آراء جديدة ، بمعنى أنهم بالغوا في الاستقراء ، وابتعدوا عن المنطق ، فهم في منهجهم اعتمدا على الملاحظة والتجربة في اللغة العربية . [1]

المذهب الكوفي يبتعد عن التأويل والتقدير ، لذلك فهو يلتقي مع المنهج الوصفي المعاصر الذي يدرس الظاهرة اللغوية في ذاتها ولذاتها ، ولذلك فهو مُنَاقض للمنهج الوظيفي ، الذي يدرس اللغة بالنظر إلى الوظيفة التي تؤديها عناصر اللغة .

- الهدف إن الهدف الحقيقي من الدراسات اللغوية الكوفية هو وضع قوانين محكمة ومضبوطة للغة العربية ، بحيث يتمكن مستعملوها ، من النطق بها نطقا سليما ، بعيدا عن اللحن ، وكذا تحقيق التواصل السليم فيما بينهم ، أما الهدف الذي وضعه الوظيفيون نصب أعينهم فهو ، دراسة اللغة بالنظر إلى الوظائف التي تؤديها .

- الموضوع :

في النحو الكوفي الوظائف الدلالية تساهم في تحديد رتبة المكونات ، أما في النحو الوظيفي ، فإن الوظائف الدلالية لا تتدخل في الرتبة ، إلا إذا خلت المكونات من الوظائف

_ ينظر : مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ص ص 93؛ 394- .

التركيبية ، والتداولية ، حيث ترتب المكونات حسب سليمة الوظائف الدلالية من الموضوعات إلى اللواحق .

وبالتالي فالوظيفة التركيبية هي التي تحدد الحالة الإعرابية في مثل قولنا :

شرِبَ الشاي " فتكون كالآتي : س ا : شاي) متق ف . [2]

رفع

كما يرى الكوفيون أن الحالة الإعرابية تحددها العوامل ، فالفاعل مثلا يكون مرفوعا بالفعل ، والمبتدأ يكون مرفوعا بالخبر ، وهكذا أما بالنسبة للنحو الوظيفي فتحدد الحالة الإعرابية بالنسبة للفاعل الرفع ، بغض النظر عن وظائفه الدلالية ، والتداولية وبذلك فالحالة الإعرابية تتطلبها وظيفة الفاعل الوظيفة التركيبي) [3] ، وهذا يعني أن النحو الوظيفي يلغي نظرية العامل .

وكذلك هو الشأن في مسألة رفع المبتدأ ، فهو في النحو الكوفي مرتبط بالعامل الذي جعله مرفوعا ، وهو الخبر المبتدأ والخبر مترافعان ، وكل منهما يرفع الآخر) ، وهو في النحو يحمل وظيفة تداولية خارجية ، خارجة عن العمل ، أي أنه ليس مكوّن من مكوناته وهذه الوظيفة أخذ بموجبها حالة الرفع [4] .

وهو بهذا يعني أن المبتدأ في النحو الوظيفي أخذ حالة الرفع لأنه يؤذي وظيفة تداولية خارجية ، أما عند الكوفيين فأخذ حالة الرفع من الخبر بعده .

[1] ـ أحمد المتوكل : المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد ، ص 9 .

[2] ـ ينظر : نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] ـ ينظر : أحمد المتوكل : من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، ص 9 .

[4] ـ ينظر : عبد الفتاح الحموز : نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل ، ص ص 5 –6 .

في النحو الوظيفي ، بالنسبة للغة العربية يتصدر الفعل الجملة الفعلية ، أما الفاعل فيأتي بعد الفعل ، في حين يحتل المكون المفعول ، الموقع الذي يلي موقع الفاعل ، هذا بالنسبة للنحو الوظيفي ، أما في النحو الكوفي فيمكن أن يتقدم الفاعل على الفعل ، ويبقى العامل في رفعه هو الفعل بعده .

وأجاز الفراء أن يعمل العاملان في باب التنازع في مفعول واحد ، في حين أن أحمد المتوكل "* ، يدعو إلى الحديث عن التنازع ، والاشتغال في مكان واحد ، لأن ما يجمعهما هو إلغاء عمل العامل ، إذ يرى أحمد المتوكل ' أن الفعل الذي لا ينتمي إلى فعل خطابي غير الفعل الخطابي الذي يشتمل على معمول المحمول الفعل ' ، فالمفعول بعده مهمل [1] .

ففي مثل قولنا : ضربت وضربني زيدٌ " ، و ' ضربني وضربت زيداً " تنازع العاملان على معمول واحد ، وهذا ما أجازه الكوفيون ، في حين إذا قلنا : " زيدٌ قائمٌ ظننت " ، فهناك إلغاء لعمل العامل ، كما قال به أحمد المتوكل .

2ـ صورة الفاعل بين المدرسة الكوفية والنحو الوظيفي :

من خصائص المكون " فاعل " في الجملة الفعلية في اللغة العربية ، أنه لا يتقدم على فاعله ، وبذلك يكون ترتيبها كالأتي : فعل + فاعل + مفعول به ، لكن المدرسة الكوفية ترى أن الترتيب يمكن أن يتغير ، دون أن يتغير نوع الجملة ، وهذا ما رآه

أحمد المتوكل يعد بلا ضارع رائد النحو الوظيفي في العالم العربي ، ويأخذ المتوكل فضل السبق في إدخال النحو الوظيفي إلى العالم العربي ، حيث أدخل نظرية سيمون" إلى الوطن العربي وحاول أن يطبقها على اللغة العربية في أوائل الثمانينات من القرن الماضي ، له مؤلفات عدة ، سعى من خلالها إلى أن يكون للعربية نحو وظيفي يعتمد على ما توصل إليه على علماء الغرب كـــ سيمون ديك" الذي يعدُّ رائدا فيه ، ومنها مؤلفاته : الوظائف التداولية في اللغة العربية، اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري " ، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ... وغيرها . ينظر : عبد الفتاح الحموز، مرجع سابق، ص ص .

[1] ينظر نفسه ، ص66.

المحدثون أيضا حين قسموا الجملة العربية ، حيث رأوا أن هذا الترتيب يمكن أن يتغير ويعاد ترتيب عناصرها عن طريق التقديم والتأخير في عناصرها [1] ، فيكون ترتيبها فاعل + فعل + مفعول به أما في النحو الوظيفي فالجملة بالنظر إلى بنيتها التحتية تتكون من محمول (فعل ، أو صفة ، أو اسم ، أو ظرف) وحدود كما هو موضح في المخطط :

. ج = | محمول (حد1 ، حد2 ، ... حد ن)| [2] ، والحد 1 في المخطط يمثل الفاعل ، إذا كان المحمول فعلا ، أي تكون الجملة فعلية ، وبهذا فالفاعل في النحو الوظيفي يأتي بعد الفعل، ومما هو متعارف عليه أن كلا من المدرسة الكوفية ونظرية النحو الوظيفي ، وجل النظريات اللغوية ، فإن الفاعل تلازمه حالة الرفع ، وانطلاقا من هذه الفرضية يمكننا تقديم تحليل حول صورة الفاعل بين المدرستين انطلاقا من المخطط الآتي بيانه :

– الرفع في المدرسة الكوفية - فاعلا .

د – الرفع في نظرية النحو الوظيفي - فاعل ، أو بؤرة مقابلة أو محور .

من المخطط السابق بيانه يتبين أن الفاعل يأخذ حالة الرفع وفق الوظيفة التي يؤديها .

. – **في المدرسة الكوفية** تؤمن مدرسة الكوفة بنظرية العامل ، إذ نجدهم يجيزون أن يكون الفاعل الواحد معمول لفعلين ، في باب التنازع ، وهذا ما قال به الفراء على وجه الخصوص ففي قولك : ' ضربت وضربني زيدٌ " ، تنازع العاملان على معمول واحد ، وهو زيد ' وكذلك الشأن في قولك : " قام وقعد علي " ، فعلي في هذا المثال ' فاعل ' للفعلين معا ' قام ، وقعد ' .

---

[1] ينظر : الجمعي حميدان : بنية الجملة العربية في ديوان دريد بن الصمة ، دراسة نحوية دلالية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، د ط ، 2005 2006 م ، ص 17 .

[2] ينظر : أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، د ط ، ص 123 .

في النحو الكوفي تسند حالة الرفع إلى ' الفاعل ' ، بحكم الوظيفة الدلالية التي يحملها ، فالفاعل هو الذي يقوم بالفعل ، وبذلك فهو مرفوع بالفعل قبله .

ويمكن أن يتقدم الفاعل في النحو الكوفي على فاعله ، لكنه يبقى معمول له ، ففي الجملة " زيدٌ يقوم " ، يكون زيد " فاعل للفعل بعده " يقوم " ، فرغم تقدمه إلا أن الكوفة لا تعربه مبتدأ ، وإنما ترى أنه يبقى " فاعلا " مرفوعا بفعله .

بالنسبة للمدرسة الكوفية ، يعرب المبتدأ " فاعلا " لا " مبتدأ " ، إذ يمكن أن يحمل الوظيفة المحور ، شأنه في ذلك شأن المبتدأ ، فبإمكانه أن يحتل صدارة الجملة ، ففي قولك " زيدٌ قام " ، " زيدٌ " فاعل مرفوع ، وقام : فعل ماضي ، أي أن الفعل تأخر عن الفاعل ، لكنه عمل فيه الرفع ، فتكون بذلك الجملة بالترتيب الآتي : فاعل + فعل ، وفي هذا فقد خالفت الكوفة البصرة ، لأن البصريين يعربون " زيد " في هذا المثال مبتدأ مرفوع ، وقام : جملة فعلية في محل رفع خبر وتجتمع في النحو الكوفي الوظائف منفذ ، محور ، فاعل) في مكون واحد " الفاعل " وكل وظيفة من هذه الوظائف ، يكون حكمها الرفع .

: – في نظرية النحو الوظيفي :

يأخذ الفاعل في النحو الوظيفي ، حالة الرفع إذا كان يحمل الوظيفة التركيبية الفاعل ، أيا كانت الوظيفة الدلالية التي يحملها [1] .

تلغي نظرية النحو الوظيفي نظرية العامل ، ففي قولك : " زيد قائم ظننت " و " زيد ظننت قائم " ، ألغي عمل العامل .

[1] ينظر : عبد الفتاح الحموز : نحو اللغة العربية الوظيفي في مقارنة أحمد المتوكل ، ص 57 .

وترى نظرية النحو الوظيفي في مثل قولك " زيدٌ يقومُ " أن " زيدٌ " مبتدأ لا فاعل ، وهم بهذا يوافقون ما ذهبت إليه مدرسة الكوفة ، ويعد الوظيفيون المبتدأ من الوظائف التداولية الخارجية [1] .

في النحو الوظيفي يمكن أن يؤدي الفاعل الوظائف التالية :

" منفذ ، بؤرة مقابل ، ذيل ، محور " ويكون ذلك وفق المخطط الآتي :

فاعل – > منفذ + مبتدأ + بؤرة مقابل + ذيل + محور .

- **المحور** تسند الوظيفة التداولية " المحور " بالدرجة الأولى إلى المكون الحامل للوظيفة التركيبية " الفاعل " وفقا لاتجاه عام يخضع له عدد كبير من اللغات ، ويكون ذلك وفق السلمية [2] :

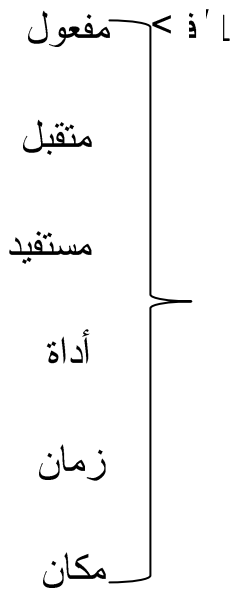

[1] ينظر : الشريف ميهو ج : الجملة العربية البسيطة ، " مجلة المصطلح " ، مجلة علمية أكاديمية ، جامعة أبو بكر بالقايد ، تلمسان ، عدد 4 ، 2005 / 2006 م ، ص 39 .

[2] ينظر : أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص 16 .

وفق هذه السلمية فإن الوظيفة التركيبية الفاعل ، هي التي تعطى أولوية احتلال الصدارة، إذ يرى " سيمون ديك " أنه يمكن أن تسند الوظيفة " المحور " إلى الفاعل فهي التي تسمح له بالصدارة ، فيكون ترتيب الجملة : فاعل + فعل + مفعول به [1] .

يرى " أحمد المتوكل " أن الوظيفة التداولية " المحور " مح) إلى الموضوع س ا) باعتبار دالا على الشخص المتحدث عنه ، فينتج عن إسناد الوظيفة التركيبية " الفاعل " والوظيفة التداولية " المحور " ، البنية الوظيفية الآتية :

مص رجع فـ سا : زيدٌ سا) منف فا مح .

وقد عدّ المتوكل ، ما عدّته المدرسة البصرية " مبتدأ " ، أنه " فاعل محور " ، والقول نفسه في النكرة المؤخرة المخبر عنها يشبه جملة ، من حيث عدّ هذه النكرة فاعلا وهذا الإعراب قال به الكوفيون . [2]

– **المنف** : وضع نظرية النحو الوظيفي سليمة لإسناد الفاعل هي :

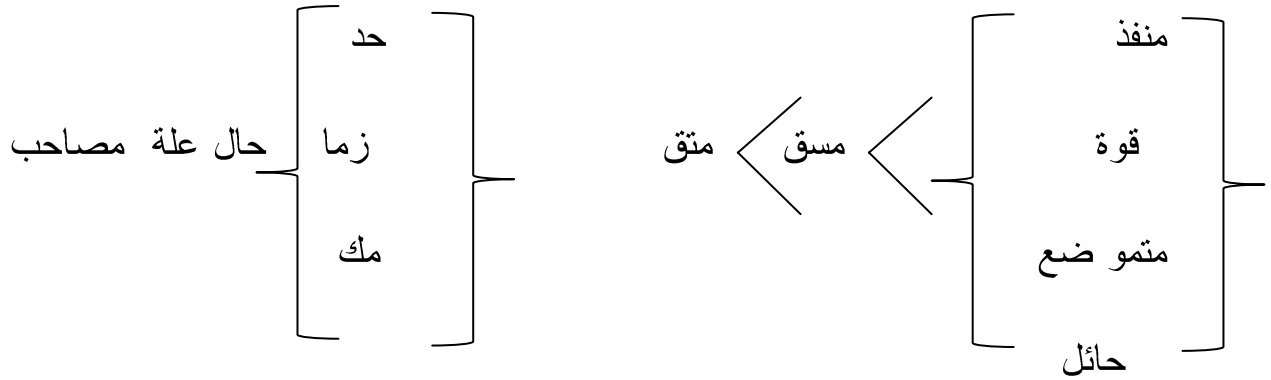

فمن هذه السلمية يتضح أن هناك حدود يمكن أن تسند إليها وظيفة الفاعل كحد المنفذ والمستقبل ، وأخرى لا يمكن ذلك .

[1] ينظر : عبد الفتاح الحموز : نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل ، ص 14ا .
[2] ينظر : نفسه ، ص 15ا .

والملاحظ أيضا أن هذه الوظيفة الفاعل) تسند إلى تلك الوظائف حسب الأولوية ، وجاء في أول تلك الوظائف الوظيفة الدلالية المنف) ، بحيث تسند الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الموضوع س ا) باعتباره ذا الأسبقية ، كمنفذ في أخذ هذه الوظيفة فتكون البنية الوظيفية كالآتي :

مض رجع فـ س ا : زيد س ا) منف ف .

وبإسناد الوظيفة التركيبية والوظيفة التداولية والوظيفة الدلالية نحصل على البنية الوظيفة الآتية :

مض رجع فـ س ا زيد س ا) منف فا مح

رفع

بؤرة مقابل : يرى أحمد المتوكل أن " الفاعل " في الجملة الاسمية يتقدم عليه المحمول الجار والمجرور ، والظرف ، والمشتق ، والمركب الاسمي) إذا كان هذا المحمول يحمل وظيفة داخلية كالمحور والبؤر) ، فيحتل بذلك المكان المخصص لاسم الاستفهام والمحور والبؤر .[1]

ففي الجمل الآتية " الذي قابل عَمْرً زيدٌ ؟ " ؟ , " أمن قابل عمراً زيدٌ " ؟ ، يكون الاستفهام موجه إلى الفاعل ، وفاعل الجملة الفعلية يبقى فاعلا لو تقدم على محموله ، ولا يصح عدّه مبتدأ ، وفي هذه الحال فإن الفاعل في المثاليين السابقين يحمل وظيفة بؤرة المقابلة ، وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت الجملة استفهامية .

وينطبق هذا أيضا إذا كان المحول جاراً ومجرورا ، من حيث تقدم الفاعل ، ودخل في حيّز الاستفهام ، كما في قولك :

[1] ينظر عبد الفتاح الحموز : نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل ، ص 483 .

" أهندٌ في الدار (أم زينب " ؟ ، على أن الاستفهام موجه للفاعل ، وهو في النحو الوظيفي هند " ، لذلك فإن الفاعل يحمي بؤرة المقابلة [1] .

والأمر نفسه إذا قلنا : كتاب عندي لا مجلة " او " كتابا عندي لا كتابان .

فتكون الجملة : كتابٌ فا بؤ مة عندي لا مجلة) فالكتاب يحمل بؤرة مقابلة [2] .

– **الذيل** : أما فيما يخص ورود الفاعل ذيلا ، فيرى سيمون ديك " في قولك شرب الشاي خالد ،أن خالد " يعد ذيلا بدلا من الضمير الاصق بالفعل شرب " أو المستتر فيه، على أن الفاعل هو الضمير اللاصق ، أو المستتر ، وأن خالد بدل من الضمير المستتر في الفعل [3] .

وبهذا فالفاعل في النحو الوظيفي يمكن أن يحتل الوظائف الأتية :

الوظيفة التركيبية الفاعل .

الوظيفة التداولية : المحور، أو البؤر .

الوظيفة التداولية : المنفّذ

ومن كل ما سبق يتضح أن الفاعل في المدرسة الكوفية يمكن أن يكون فاعلا أو مبتدأ إن يكون فاعلا، في الترتيب العادي للجملة الفعلية ،فعـ - فاعـ - مفعولبه،ويكون الفاعل في موقع المبتدأ،إذا تقدم على عامله ،فتصير بذلك الجملة وفق الترتيب الاتي، فاعـ - فعل - مفعول به . أما في النحو الوظيفي ، لا يمكن للفاعل أن يتقدم على فعله، وإلا أعرب هذا الفاعل مبتد .

[1] _ينظر : نفسه ، ص_ص 133-134 .
[2] _ينظر: أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص 91
[3] _ينظر :المرجع السابق ،ص108.

كما أن المدرسة الكوفية ترى أن الفاعل يبقى فاعلا،حتى ولو تقدم عليه المفعول به ،على خلاف النحو الوظيفي ،الذي يعد الفاعل ذيلا إذا تقدم عليه المفعول به .

لكن الفاعل " في كلا المدرستين مرفوع ،ويمكن له أن يؤدي عدة وظائف،كوظيفة المنفذ، والمحور .

خاتمة

بعد الرحلة الشيقة والشاقة التي قمنا بها في هذا الموضوع ، الذي درسنا فيه العلاقة التي تربط بين النحو العربي واللسانيات ، من خلال موضوع " الفاعل " ، أين خلصنا إلى مجموعة من النتائج تمثلت فيما يلي :

* أن أية دراسة من الدراسات الحديثة لم تبدأ من الصفر ، وإنما هي امتداد للدراسات القديمة .

* النحو الوظيفي ما هو إلا امتداد لمدرسة سوسير ، حتى لو خالفه في المنهج ، وما المدرسة الكوفية إلا امتداد للمدرسة البصرية ، ولو اتخذت لنفسها منهج مغاير .

* عدم التطابق التام بين المدرسة الكوفية ونظرية النحو الوظيفي ، وبخاصة فيما يتعلق " بمسألة الفاعل " .

* من الصعب على الباحث في مجال " النحو الوظيفي " أن يطبق كل ما جاء به هذا العلم على اللغة العربية .

* موضوع " الفاعل " يبدو بسيطا في ظاهره ، لكنه معقد لمن يتعمق في أحكامه .

* مهم اختلفت الدراسات التي تدرس موضوعِ " الفاعل " ، فإنه يبقى مرفوعا في كل الحالات .

* والنتيجة الأهم هي ، أنه بالرغم مما قدمه المحدثون من ملاحظات تعين على فهم الظواهر اللغوية ، فهناك حاجة دائمة للانتفاع بمعطيات القدماء ، فالنظريات الحديثة لا تلغي القديمة ، وإنما تسُهم في تطويرها .

فالذي نادى به المحدثون يعد في أكثره مجرد استبدال مصطلحات بأخرى ، فالفاعل في المدرسة الكوفية ، هو نفسه " المنفذ " و " المستقبل " ، في النحو الوظيفي .

وفي الأخير ، نسأل الله عز وجل التوفيق والسداد في مشوارنا العلمي والعملي ، وأن ينفعنا بهذا العمل ، ويجعله القنديل الذي ينير لنا الدرب ، وأن يرفعنا به ، ويثقل موازيننا، في يوم لا ينفع فيه لا المال ولا البنون .

فتقبل اللهم منا هذا العمل ، الذي كنا من خلاله نرجوا رضوانك والتقرب إليك .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الكتب :

. إبراهيم السمرائي المدارس النحوية أسطورة وواقع ،دار الفكر، عمان ،ط ا 987ا. .

2 إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 5 978ا .

3 إبر هيم مصطفى إحياء النحو ،مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة : 959ا .

4 أحمد المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ،دار البيضاء دد .

5 أحمد المتوكل : من البنية ا ـ ملية إلى البنية المكونية الوظيفية المفعول في اللغة العربية دار الثقافة ، الدار البيضاء،د ا 987ا .

6 أحمد المتوكل : الجملة المركبة في اللغة العربية ،منشورات عكاظ،ط ا : 987ا. .

7 أحمد المتوكل : المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد،دارالأمان ، الرباط ،د ا 987ا .

8 أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء 985ا. .

9 أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي،دار الأمان ،الرباط،المغرب دد .

10. أحمد الهاشمي القواعد الأساسية للغة العربية ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان دد .

11. أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات مبحث صوتي دلالي،تركيبي،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر 999ا .

12. أحمد عبد العزيز دراج الاتجاهات المعاصرة في تطور العلوم اللغوية ،مكتبة الرشد الرياض ،السعودية 2003ا. .

13. أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور ،بن عكنون الجزائر، ط 2 2007ا .

14. ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ،تح : محي الين عبد الحميد ، القاهرة 955ا .

5. ابن الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ،تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار نهضة مصر ،القاهرة دد 976 .

6. تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،المغرب ، 994 .

7. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 994 .

8. ابن الجزري النشر في القراءات العشر ،تصحيح علي محمد الطباع ،دار الفكر دد .

9. جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، .

10. جلال الدين السيوطي : الاقتراح في علوم اللغة ،حيد أباء الدكن 359 ه دد دت .

11. جلال الدين السيوطي : بغية الوعاة في طبقات النحاة ،تح : أبو الفضل إبراهيم،مطبعة السعادة مصر ، ، 1 دت .

12. جلال الدين السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تح أحمد شمس الدين ،منشورات محمدعلي بيضون دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط ، 976 .

13. جورج مونين تاريخ علم اللغة ،تح بدر الدين بلقاسم ،دمشق 972 .

14. خديجة لحديثي الدارس النحوية، دار الأمل، إربد، الأردن ،ط 3 .

15. ابن خلدون : المقدمة ،تح : علي عبد الواحد ،نهضة مصر ،د 4 ،أكتوبر 2006 .

16. رضي الدين الاستربادي شرح الرضي على الكافية ، تح حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ،يحي بشير مصطفى ،جامعة الإمام بن سعود الإسلامية ،ط ، 966 .

17. ابن السراج الأصول في النحو ،تح عبد الحميد الفتلي ، الرسالة ،ط 4 .

28. السعيد شنوقة مدخل إلى المدارس اللسانية ،المكتبة الأزهرية للتراث، ط ا ، 2008 .

29. السكاكي مفتاح العلوم ،تح : عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ا : 2000 .

30. سيبويه الكتاب ،تح عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي، القارة دد .

31. شوقي ضيف المدارس النحوية، دار المعرف، القاهرة ،د 7 .

32. صالح بلعيد : في اصول النحو، دار هومة الجزائر د 2 2008 .

33. الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ،دار المعارف ،القاهرة، ط 3 1389 .

34. عباس حسن : النحو الوافي ،دار المعارف ،د 3 .

35. عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي الإيضاح في علل النحو ،تح مازن المبارك ،مكتبة دار العروبة ،القاهرة دد دت .

36. عبد العال سالم مكرم : القرآن الكريم وأره في الدراسات النحوية ، مؤسسة علي جراح الصباح الكويت د 2 : 1978 .

37. عبد الفتاح الحموز المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي في مقارنة احمد المتوكل ،دار جرير ،عمان ،د ا .

38. عبده الراجحي : التطبيق النحوي دار النهضة العربية بيروت لبنان ط 1 2004 ..

39. عبده الراجحي : دروس في الذاهب النحوية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ا 1980 .

40. ابن فارس ،الصاحبي في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،ط ا ، 1997 ..

41. فاطمة الطبال بركة النظرة الألسنية عند رومان جاكبسون ،المؤسسة الجامعية بيروت، ا 1413 .

12. أبوالفتح عثمان ابن الجني : الخصائص ،تح محمد علي النجار ،مطبعة دار الكتب المصر، دد) دت .

13. أبوالفتح عثمان ابن الجني : اللمع في العربية ،تح : سميع أبو مغلي دار مجد لاوي ،عمان ،الأردن 1988 .

المجلات و الدراسات :

14. محمد إسحاق النديم : الفهرست ،تح رضا تجد، دار الميسرة ،ط 3 1988 .

15. محمد الطنطاوي نشأةالنحو وتاريخ أشهر النحاة ،دار المعرف القاهرة، ط 2 .

16. محمد حسن آل ياسين الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة ،بيروت لبنان د ا 1980 .

17. محمد علي ابو العباس الإعراب الميسر والنحو، دار الطلائع، القاهرة 1988 .

18. محمد محي الدين عبد الحميد شرح ابن عقيل على الألفية ،دار التراث القاهرة دد دت .

19. مرتضى جوا باقر مقدمة في نظرية القواعد التوليدية ،دار الشروق ،عمان ،ط ا ، 2002 .

20. مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت ط ا ، 1993 .

21. مصطفى غلفان وآخرون اللسانيات التوليدية من نماذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة ،عالم الكتب الحديثة 2010 .

22. ابن منظور : لسان العرب، ضبطه وعلق حواشيه ،خالد رشيد القاضي ،دار صبح ديسوفت ، بيروت لبنان ،د ا 2006 .

23. مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة منهجا في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي وأولاده مصر د 2 1377 1958 .

4. ميلكاإفيتش اتجاهات البحث اللساني ،تر سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فاير ،المجلس الأعلى للثقافة 2000 .

5. نعمان بوقر : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديثة لبنان ، ا .

6. نور الهدى لوشير مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،جامعة الشارقة 2008 .

7. ابن يعيش ، شرح المفصل ،إدارة الطباعة المنيرة ،مصر، د د .

الدراسات والمجلات :

هيثم سرحار : آفاق اللسانيات دراسا - مراجعا - شاهدات تكريما لأستاذ الدكتور نهاد موسى، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، لبنان، ط ، مراس 2011 .

الجمعي حميدان : بنية الجملة العربية في ديوان دريد ابن الصمة، دراسة نحوية، دراسة دلالية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة، د د ، 005 2006 .

الشريف ميهوبي : الجملة العربية البسيطة، مجلة المصطلح ، مجلة علمية أكاديمية، جامعة أبو بكر القايد، تلمسان، عد ا 005 2006 .

فهرس الموضوعات

مقدمة

..... ب،ج،)

مدخل : الدراسات اللغوية القديمة .....

1 عند الغرب .....

أ - الدراسات اللغوية السومري 2

ب - الدراسات اللغوية الهندي ..... -3

- الدراسات اليونانية و اللاتيني 4

! - عند العرب ..... -7

الفصل الأول : التفكير النحوي بين المدارس .....

. - أضواء على النحو ..... -18

! - منهج المدارس في التفكير النحوي ..... 8 -19

- المدرسة البصري .....9 -20

- المدرسة البغدادي 20

- المدرسة الأندلسي .....0 -21

! - المدرسة الكوف 21

- أعلامها .....2 -24

د - منهجا في الدرس النحوي .....5 -27

ـ – بعض قضايا الخلاف بين الكوفة والبصر ..... 7 – 28

– الآراء الكوفية حول مسألة الفاعل ..... 9 – 31

الفصل الثاني : الدراسات اللغوية الحديثة .....

– قبل سوسير ..... 3 – 34

– سوسير ومن جاء بعده ..... 4 – 36

. – مدرسة جنيف 36

! – المدرسة الروسية الشكلانية 36

ا – المدرسة الوظيفية براغ ..... 7 – 40

. – مدرسة كوبنهاجن ..... 0 – 41

ا – المدرسة الأمريكية ..... 1 – 44

ا – النحو الوظيفي .....

- نشأته ومبادئه ..... 4 – 48

د – بعض الآراء الوظيفية في مسألة الفاعل ..... 8 – 51

الفصل الثالث : تطبيقي .....

. – أوجه الشبه والاختلاف بين الكوفة والنحو الوظيفي .....

– أوجه الشبه ..... 3 – 54

د – أوجه الاختلاف ..... 5 – 57

2 صورة الفاعل بين المدرسة الكوفية والنحو الوظيفي ..... 8 – 64

خاتمة 67– 6

قائمة المصادر والمراجع 73– 9

فهرس الموضوعات 77– 5

ملخص .....

- اللغة العربية 79

د - اللغة الأجنبية 80

إن انطلاقة الدراسات الحديثة لم تكن من العدم ، بل كانت القديمة منشأها ، و بذلك فإن العلاقة التي تربط الحديث بالقديم ، قد أنتجت العديد من المواضيع ، وما موضوع " الفاعل " إلا نموذج منها ، فالكوفة ترى أن هذا العنصر من عناصر الجملة تحق له صدارة الكلام ، وبهذا تكون قد خالفت غيرها من المدارس القديمة كالبصرة ، والحديثة كالنحو الوظيفي ، هذا الأخير حكم على " الفاعل " أنه يمكن أن تتعدد وظائف .

لكن رغم كل ذلك يبقى الفاعل عند كليهما مرفوع ، وتبقى الدراسات القديمة هي الأساس في قيام كل ما هو حديث ، والفاعل في المدرسة الكوفية يبقى نفسه في نظرية النحو الوظيفي ، وما الأمر إلا استبدال مصطلح بآخر .

Summary :

The starting of the recent studies were not out of nowhere, but the older studies cradle it. The relation between the ancient and modern has produced many of the topics and The theme of “subject” is one of it. Kufa see that this element of the sentence is entitled to the forefront of speech And so it is different from the old school as Al- Basra and the functional grammar ; this latter said that “the subject” has the multiple functions but despite that it Stays active both schools.

The older studies stays the foundation of all the modern, and the “subject” in the Kufian school stays itself in the functional grammar, and the matter is replacing a term by another .